

وحين انتقلت الى معهد الزقازيق الثانوي وجدت كتاب الوسيط متقرأ في دروس الادب ، وهو كتاب ذائع الذكر منتشر التداول متعدد الطبعات ، ومؤلفه همام استاذنا الكبير احمد الاسكندري والاساذ مصطفى عناني ، وقد انتقل الاسكندري الى رحمة الله سنة ١٩٤٨ وظهر الوسيط من بعده في طبعة جديدة يضم فصلا جديدا عن الادب الاندلسي ولمس يجرؤ الاستاذ مصطفى عناني ان يسقط اسم زميله الكبير كما فعل بمعطية الاشقر ، لان الاسكندري علم في جيله ، وتلاميذه الكثيرون متيقظون فكيف اباح مصطفى عناني لنفسه في الاولى ما لم يقدر عليه في الثانية ؟ وايسن حقوق الكرامة والوفاء .

لم تكن حادثة الاستاذ مصطفى عناني فريدة في بابها ، ولكنها كانت اول ما صادفت ، ولم يطل بها العهد فنشئ ولكن تلتها حادثة مشابهة بعثت دهشتي من جديد ، وانا بعد لا ازال طالبا بالقسم الثانوي بالازهر اذ قرر علينا في الصف الثالث كتاب اوضح المسالك لابن هشام النحوي ، وهو كتاب دقيق مستوي وذو ايجاز يحتاج الى بسط . ففرغ المدرسون الى حاشية خالد الانهري المسماة بالتوضيح على التوضيح ، وهي دون شك فوق مستوى الطلاب على بعد مثالها في المكتبات العامة والخاصة ، فمن طلاب الصف الثالث اذا غمضت عليهم عبارة التوضيح ؟ لقد كان من التيسير الحميد لاسماهم ان يخرج كتاب منار السالك الى اوضح المسالك مفسرا بعض ما غرض ، ومفصلا بعض ما اجمل فيثقله الآلاف الطلاب في مختلف المعاهد ، ويحصل الدارسون مؤلفيه الاستاذين عبد العزيز النجار وعبد العزيز حسن ما بذلاه من جهد ، ثم تنفذ الطبعة الاولى ويوعث الاستاذ عبد العزيز حسن فتظهر الطبعة الثانية وقد كتب على واجهتها « تأليف محمد عبد العزيز النجار المفتش العام للغة العربية بوزارة المعارف » وبعد ذلك فراغ تعقبه هذه الكلمات « اشترك في اصله المرحوم الشيخ عبد العزيز حسن من علماء الازهر » وهو صنيع يبعث على التساؤل ويدفع الى قراءة المقدمة التي تقول بلسان النجار .

« وبعد فقد كنت وضعت منذ عشرين سنة ونيف - مع زميلي المرحوم الشيخ عبد العزيز حسن من علماء الازهر الشريف شرحا مختصرا على كتاب اوضح المسالك الى الفية ابن مالك لجمال الدين ابي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الانصاري المصري التوفي سنة (٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م) .

« فصدرا فيه تجلية الغامض من عباراته وتكميل الناقص من شواذه ، واعراب المعلق منها واجمال معناها وذلنا كل باب بطائفة من الاسئلة والتعريفات تجمع شتاته وتوضح منقلبه ، وقد نفذت هذه الطبعة منذ سنوات وحالت موانع شتى دون اعاده طبعه ورغب



الدكتور محمد رجب البيومي

## حقائق مريرة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

\*\*\*

كنا ونحن تلاميذ في المرحلتين الابتدائية والثانوية نفضل الكتب المدرسية ونرى في مؤلفيها امثلة عليا للادب والعلم والفضل ، وكان من اعظم الامنيات لاحدنا اذ ذاك ان يضع في مستقبله كتابا في القسراة او النصوص او التاريخ كذلك التي يقرأ ، ومما اذكره على بعد العهد اننا اشترينا كتابا صغيرا يحمل عنوان « نتيجة الاملاء » مؤلفيه الاستاذين مصطفى عناني وعطية الاشقر ، وهو لا يخرج من مقررات اولية عن الهزمة متطرفة ومتوسطة وعن الالف اللينة وعلامات الترقيم وما يمت الى رسم الحروف من الاوليات المنتهية ، وظل الكتاب بايدينا طيلة العام ، ثم ضاعت نسختي فذهبت لشراء نسخة اخرى بعد ايام فوجدت طبعة جديدة تحمل اسم الاستاذ مصطفى عناني فقط دون صاحبه ، وقد ضم اليها بابا جديدا من ابواب الاملاء ! فدهشت دهشا كبيرا لافعال الزميل المؤلف ، وزادت دهشتي حين علمت انه انتقل الى رحمة الله ولما كان مدرس الفصل مرجعنا الاول في حل هذا اللغز فقد رفعت اصبعي في ادب لاساله عن ظهور الطبعة الجديدة باسم واحد لا ياسمين اثنين ، فلم اجد لديه اكثر انما بما اعني وقال في استخفاف : هذه مقررات شائعة لا يحتفل بانتمائها لمؤلف ، ولكن اجابة الاستاذ لم تقتني ! وطال بي العجب .

الي كثيرين من حضرات زملائي واخواني وإبنائي طلاب العلم في المعاهد المختلفة ان أعيد طبعه قلم يسعني الا تحقيق رغبتهم والنزول على ارادتهم ، وقصد قمت بمراجعة الكتاب وتحريره وترقيمه وتداركت ما ند عن حرصنا في الطبعة الاولى كما اتهمت آيات الفقيه ابن مالك التي سايرت الكتاب وهذبت الاسئلة والتعريفات وزدت عليها ما رأيت الحاجة ماسة اليه .

هذا ما قاله النجار ! ويتبع كل ما احدث بعد صاحبه نجد ان الكتاب بجزيئه في طبعته الاخيرة لم يرد اكثر من مائة صفحة فصار ثمانمائة واربعين بعد ان كان سبعمائة واربعين في طبعته الاولى ! والزيادات تعريفات مدرسية وتسجيل لايسات الالفية ! اشفع - ليت شعري - هذا في محاولة انتقاص جهد كبير لصديق راحل وفقد صامت ! لو ان الأستاذ النجار اقتصر على ذلك لرحمناه بعض الشيء فقد اشار الى مجهود صاحبه بسطر او اثنين وهو ما لم يفعله صاحب نتيجة الاملاء ! ولكن الأستاذ النجار المفتش العام للغة العربية والتربية الدينية بوزارة المعارف اراد ان يحسو اسم صاحبه محوا ، فطبع الكتاب مرة ثالثة تحت عنوان « منار السالك الى اوضح المسالك » معنا في واجهته انه من تأليف وحده ومختصا من عبارة « اشترك في امله فلان » وهكذا خيل اليه انه تخلص من مزاحم كربه واذن فقد ذهب جهد ميد العزيز حسن ادراج الرياح ، وكان لم يكن بين الجحون الى الصفا انيس .

والمؤسف حقا ان ميد العزيز حسن رحمه الله قد كان نهيا لكل محتال ، فقد حقق شرح نهج البلاغة للامام محمد بن عبد الله قبل الاصل مشكولا والشرح محققا ثم ذهب الى رضوان الله لتتوالى الطبعات غير مشيرة الى فضلته وقد اعتمدت عليه كسل الاعتماد فمأذا عسى ان يقول لسارقيه اذا جمعهم موقف الحساب ، ومنهم الصديق والتلميذ .

نترك كتاب المنار الى عتب آخر فان الرواية لم تتم فصولا ، وان تتم الا بعد ان تحيا الضعائير وتطو النغوس ! ضمائر المؤلفين من العلماء ونغوس المربين من الفضلاء . فقد تقدمت بنا الدراسة من المرحلة الثانوية الى كلية اللغة العربية ، ووجدنا مؤلفات المغفور له الأستاذ محمود مصطفى تملأ عتول قارئها ادبسا وعلما وذوقا ، وقد انتقل الى رحمة الله قبل ان نتمتع بدرسها ، ولكن زملاؤه من اساتذة الكلية قد اسهبوا في الشناء عليه وتوجيه الانظار الى مؤلفاته النافعة ومنها تاريخ الادب العربي في ثلاثة اجزاء كبار ، وتحقيق كتابي هبة الایام والمجازات النبوية ، وكتابه الرائع « ابعجام الاسلام » هذا غير تحقيقاته النقدية في امهات الجلات ومقالاته الصحفية في انهار الجرائد وكتابه الموفق عن العروض ! وغير ما تتعرض له الان من اشراكه في ترجمة كتاب « يوميات فيلسوف

قانع » للكتاب الفرنسي « اميل سوفستر » مع زميله الأستاذ اسعد عبد الملك المفتش العام بوزارة المعارف ، وقد ظهر هذا الكتاب في حلة قشبية ولفة سامية يعرفها قراء الأستاذ محمود مصطفى ! فحظيت الطبعة العربية الاولى بسرعة الانتشار ووجدت من التأييد والقبول ما كان موضع الفبة لدى صاحبها الغاضبين ! لم انتقل الأستاذ محمود مصطفى الى رحمة الله سنة ١٩٤٢ لتظهر الطبعة الثانية مجردة من اسمه ومفردة للمؤلف الأستاذ اسعد عبد الملك وحده ، فاذا رجعت الى مقدمة هذه الطبعة وجدت صاحبها يقول :

« نشرت يوميات فيلسوف قانع منذ عشرين سنة وثيف ، وقد كنت عربته بمعاناة المرحوم الأستاذ محمود محمد مصطفى وخطر لي ان أعيد طبعه ، ولكنني عند مراجعته وجدت اسلوبه غريبا شبيها بأسلوب الجاحظ وابن المقفع كما قال المهتطف في تقييده حين ظهوره ، ولكن اللغة تطورت ، من اجل هذا عدلت النسخ تنقيح الكتاب في هذه الطبعة الثانية، فهدبت اسلوبه ( اي والله ! هذب اسلوب الجاحظ وابن المقفع ) وبدلت من كلماته الغريبة المهجورة كلمات سهلة مألوقة ، وقصاري القول انني حاولت اخراجه في لغة قريبة من اللغة التي نكتبها اليوم وكان زميلي المرحوم الأستاذ محمود محمد مصطفى قد نزل عن حق المساهمة في التعريب بمقدد مؤرخ فني « ١٩٢٧ - ١٩٢٨ » الى ان هذا لا يمنع التنويه بفضل رحمة الله عليه ورضاه » .

فاذا يقول القارئ في هذا الكلام الذي يتضارب ويتناقض الى ابد لا يلبق ، ان بلغ رد عليه هو ما ذكره صديقي الكاتب المبين الأستاذ محمود فهمي عبد اللطيف بالعدد ٧٢٢ من مجلة الرسالة حيث قال بعد عرض هذه الوصية النكراء :

« ان تغيير الاسلوب جنابة على الأستاذ محمود مصطفى لانه مسخ لجهده ، وجنابة على الكتاب لانه حط من قيمته ، وقد قابلت بين الطبعتين فلم ار هذا التغيير الا في كلمات وتعابير كان الأستاذ محمود مصطفى رحمه الله يشرح معناها فحسبها صاحبنا لا تلائم العصر ، اما مسألة العقد فقد حدثني الأستاذ محمود مصطفى رحمه الله انه لما فرغ من الكتاب اتفق مع زميله ان يتقاضى منه قدرا من المال ، وينزل له عن الحق المادي فيه ليتولى هو تصريفه وجمع نقوده لانه لا يصبر على المساومات المادية ، وقد كان هذا شأنه في جميع ما ألف من الكتب ، وهب ان الأستاذ مصطفى تنازل عن حقه فهل يكفي هذا العقد لنقل هذه الملكية ، وهل يصح لدور النشر التي تشتري حق تأليف الكتب من المؤلفين ان ترفع اسماءهم وتدعي انها من تأليفها وعقوبة اموالها ! » .

وبلى ! يجوز ان استرسل في هذه السقطات التشابه ! انني سائر الى رابعة تقرئها قريبا واضحا

## من وهي الارض

### معولي

فاحفظه لي بالله يا الله  
مراه عند الفجر ام رياه  
فندوله وترن لي حصياه  
كلي عيون نهمة وشفاه  
اوليتي ما لم ولن اتساه  
بهيج رؤيته وطيب شذاه  
تسري الي جسدي الضعيف دماه  
فيه تردد همسا . امسا  
يكفيه مونة صيفه وشتاه  
هذا ثرى وطني فكيف سماه  
لحلفت انسي لا احب سواه

الشاعر القروي

اهواه رغم جفائه اهواه  
لم ادر اي الطيبين احب لي  
اغدو عليه بمعولي فيلين لي  
له ما اشهى انحنائي فوقه  
يا معولي المحبوب يا رمز الوفا  
اذنيت منه فمي وزدت تمتعي  
وفتحتلي في صدره الجرح الذي  
فاعدت امات البذور اجنة  
صلي لتعطي جدنا القروي ما  
يا من يفاخرني بحسن بلاده  
لو لم تكن امي هناك ... مقيمة

البرابرة - لبنان



وازدهر بهذا الفريد الكريم ، ولما كان الدكتور محمد صلاح الدين بك اول من كرم الفن رغم مشاغله الجمعة في منبجيه الخطي فقد استحق اسمه التسجيل في كتاب الفن الذهبي وفي تاريخ مصر الاجتماعي ونحن ننشر فيما يلي اذاعة سعادته للحقيقة والتاريخ .

والدكتور محمد صلاح الدين سياسي بارع ومفكر من الطراز الاول دون نزاع ، وخاصة الناس يعلمون ثقافته الرفيعة وجهاده الوطني ومواجهه العاليه ولس يعز عليه ان باتي بمقال في تاريخ فنن او حياة فننان ، ولكن اعماله الكثيرة - فيما اظن - قد اضطرته الى الاستعانة بالاستاذ عبد الرحمن صدقي في تدبيج كلمه تداع في موسم خاص على ان يلقيها رئيس لجنة التمثيل والمسرح والسينما » وقد اذيعت الكلمة ونشرت معزوة الى الدكتور صلاح الدين ، ثم توارى الرجل الكبير عن المسرح السياسي مضطرا ولم يعد ذا نفوذ سياسي يذيع حديثه في الناس فيجوز للاستاذ عبد الرحمن صدقي حينئذ ان ينشر باسمه حديثا نشر لسواه وتناقضه الرواة ؟ هذا ما احاول الاهتداء الى تبريره فلا أستطيع . هذه طرائف لاذعة مما اعلم ، وقد يتنفس القلم باخوات لها بعد حين .

وان لم تكن من بابها ! وسأشير اليها مستفهما لا ناقدًا ، فان صاحبها الشاعر النابغة والكاتب الاصح الاستاذ عبد الرحمن صدقي ذو مكانة رفيعة في نفسي . ويحكيا قرأت له غير الرائع البارع نشرًا وشمرا ، تاليفًا وترجمةً وأنا اعهده مع الكاتب الكبير الاستاذ علي ادهم خلفين تاليين للمازني والعقاد ، ولكن سؤالًا يتردد في خاطري ويطلب اجابته ، اذ قرأت له مقالًا جيدًا يحتل اربعة عشر عمودًا من مجلة المجلة الصادرة بتاريخ ابريل سنة ١٩٦٠ تحت عنوان « الفنان الديني فوق الاذن والمقارء ووسط الموالد » فتذكرت اني قرأت هذا المقال باستثناء الصفحة الاولى منه بمجلة الصباح المصرية الصادرة بتاريخ ١٧ - ١٢ - ١٩٤٤ م ما بين صفحة ١٢ ، ١٦ معزوا الى الاستاذ الدكتور محمد صلاح الدين بك وكيل وزارة الخارجية اذ ذاك وقد مهدت له مجلة الصباح بما يأتي :

« كانت اذاعة صاحب السعادة الدكتور محمد صلاح الدين بك وكيل وزارة الخارجية ورئيس لجنة التمثيل والسينما والمسرح حادث الاسبوع الذي يستحق الذكر ولا التنبؤ فقط بل الاشادة والتعجيد والاكبار ، لان كبيرًا من كبار رجال الدولة يحيي جهود مبدى ومنشيد ( هو الشيخ علي محمود ) يحدد بدء نهضة فنية جديدة في مصر والشرق العربي لان الفن ذاته قد اعتز

محمد رجب البيومي

الرياض - كلية اللغة العربية



عبد الرحمن شلش

## احمد شوقي

بقلم عبد الرحمن شلش

\*\*\*

تحية وفاء

امير اللغويات قد ابنت ميايما ، وهذي وفود الشرق قد بايعتم  
هكذا قال الشاعر حافظ ابراهيم في قصيدته التي بايع  
فيها صنوه الشاعر احمد شوقي - على اماره الشعر ،  
وقد التبت قصيدته عام ١٩٢٧ في احتفال كبير اقيم بدار  
الاوربا لتكريم احمد شوقي ، ودعي اليه اعلام الادب  
والفكر في وطننا العربي الكبير .

ومنذ ذلك الحين ، اصبح احمد شوقي اميرا  
للشعراء بعد ان سلم له الانداد بهذا ، وفي مقدمة هؤلاء  
حافظ ابراهيم الذي كان يعد من اكبر منافسيه .  
حقا ، لقد كان شوقي شاعرا قديرا ، ورائدا من  
من اعظم رواد التجديد في المدرسة الكلاسيكية ، كما كان  
الرائد الاول للمدرسة الشعرية .

واحمد شوقي هو امير الشعراء لانه كان - بحق -  
اميرا للشعراء في جيله وعصره . وبالتالي ، فان مبايعته  
بامارة الشعر كانت عسب استحقاق وجدارة ، وبذلك  
انعقدت له زعامة دولة الشعر العربي في العصر الحديث.  
وفي ذكرى مولده ورحيله التي تمر في هذا الشهر  
( اكتوبر ) تقدم هذه الدراسة السريعة تحية وفاء وتكريم  
لذكره الخالدة .

وستقتصر دراستنا على تناول بعض الجوانب في  
حياته وشعره ، لاننا نجد انفسنا امام شخصية ثرية  
المواهب ، متعددة الجوانب مما يجعل الالمام بكل جوانب  
شخصيته في مثل تلك الدراسة السريعة امرا صعبا .

### مولده ونشأته

ولد يحي الحنفي بالقاهرة في ١٦ اكتوبر عام ١٨٧٠  
( وقيل عام ١٨٦٨ ) والارجح انه ولد بعد هذا بعامين كما  
يستدل على ذلك من واقع وثيقة رسمية هي شهادة  
الليسانس التي نالها في الحقوق من فرنسا ) .

ونشأ منذ نعومة اظفاره في بيئة ارسقراطية ،  
فبعد ولادته اخذته جدته لانه لثكلته ، وكانت هذه الجدة  
منعمة موسرة ، فهي واحدة مسن معتوقات الخديوي ،  
وكانت تحنو عليه . وكان ابوہ « علي شوقي » غنيا هو  
الآخر ، اذ ورث من ابيه مالا كثيرا ، ولكنه لم يلبث ان  
بدد هذا المال الكثير في سكرة الشباب ، ثم عاش بقية  
عمره بعمله غير نادم ولا محروم كما يحدثنا عن ذلك في  
مقدمة الشوقيات ، وللأسف الشديد ان هذه المقدمة  
التي كتبها شوقي ثم رنعا من جميع الطبقات الحديثة  
للديوان ، واستبدلت بمقدمة اخرى كتبها الدكتور محمد  
حسين هيكل ، ورفع المقدمة فيه جنابة كبيرة على تراث  
شاعرنا ، ذلك لانه كان جذيرا ان تظل بالديوان ، لا سيما  
وانها بقليل صاحبها ، فضلا عن انها تلقي الضوء على بعض  
جوانب حياته وشعره . وعاش شاعرنا سنوات طفولته  
وصباه وشبابه الباكر في نعيم القصر ، فنشأ بعيدا عن  
جماهير الشعب اقل يحس بالامها وآمالها .

### مراحل تعليمه

وتلقى تعليمه بمكتب الشيخ صالح ، ثم انتقل الى  
المتديان ، فالنجليزية ، وكان متفوقا في دراسته ، فرأى  
والده ان يدرس القوانين والشرائع ، فادخله مدرسة  
الحقوق ، ودرس بها لمدة سنتين ، وقضى مثلها في  
قسم الترجمة الذي انشئ بهذه المدرسة لتخريج  
الترجمين .

ثم سافر في بعثة السى فرنسا لمواصلة واستكمال  
دراسة الحقوق ، فدخل كلية الحقوق في جامعة مونبلييه  
وهناك اتبعت له فرصة تذوق مواطن الجمال في الآداب  
الاوروبية عامة ، وفي الآداب الفرنسي بصفة خاصة ، فقد  
قرأ اعمال : فيكتور هوجو ولامارتين والفريد دي موسيه ،  
وكان مغرما بقصصهم وشعرهم ، وزار باريس وانجلترا  
والجزائر ، والتقى بالامير شكيب ارسلان ، وجمعت  
بينهما صداقة قوية ، وأشار عليه ارسلان ان يسمى  
ديوانه باسم « الشوقيات » ففعل هذا ، اذ جعل تلك  
التسمية عنوانا لديوانه :

صحت شكيبا برهة لم يزل بها ، سواي على ان الصحاب تتر  
حرفت عليها اسم اسم آتة ، كما من بالاسي الكريم خير

البريطاني من جهة ، وسيطرة القصر وفساده من جهة أخرى .

### في المنفى

وعندما سقط الخديوي عباس حلمي الثاني مخلوعاً من مصر ، لم يترك الإنجليزي شاعرنا وشأنه ، وإنما عزموا على نفيه ، فخيروه البلد التي يحب أن يذهب إليها ، فارتاح إلى أن يذهب إلى إسبانيا .. أندلس المغرب حيث غنى ابن زيدون رواثله .

وامضى في منفاه سنوات امتدت من ١٩١٥ حتى ١٩٢٠ وكان قلبه ينشئ شوقاً وحنيناً إلى أرض وطنه : أرض الإسوة والبلاد ، فيها مر العبا من ذبول من نصابتها كانت محجلة ، فيها موافقتنا لغمرنا سلسلة المجرى فوافيتنا وحين رجع من منفاه إلى أرض الوطن ، صاح بخاطبه :

ويا وطني لقيتك بعد يس كاتي قد لقيت بك الشبايسا ولو اتسي ديت لكنت ديتسي عليه اقبال الخشم العجايب وهو هنا يشبه عودته إلى أرض الوطن بعودة الشباب بعد المشيب ، وقد كان هذا التشبيه جميلاً من شاعرنا العائد إلى مصر الغالية بعد سنوات مريرة في المنفى . ويودع أرض الأندلس بقوله :

ونامض أرض المنفى وهما لتتني ان رديت به نوابيا وما التيت ايا بعد علم وكوم من جاهل النسي لعابيا ويحير عن اسفه لعدم اشتراكه في ثورة ١٩١٩ التي تفجرت أثناء وجوده في المنفى ، فيقول :

لولا بوادي النسي او علباتيه والنفي حال من العذاب جهنم لجهنت النون الخواص صورة ملكت فيها صورة المشتمل وحكيت فيها للكيل كاتم فيلبسه وحكيت متفيلسا لم يكلمهم ولم يترك شاعرنا أية مناسبة وطنية إلا وراح ينظم فيها شعره ، فهو يشارك شعب سوريا الكفاح والنضال ، ويحمل على الفرنسيين حملة لا قبل لهم بها ، ويؤاسي مصاب دمشق :

سلام من صبا « بردى » ارق ودمع لا يكلفك يا دمشق ويقول :

دم التسوار تعرفه فرنسا وتعلم انه نود وحسق جرى في ارضها ، فيه حياة كنهل السماء وفيه رذك ويخلد ذكرى الزعيم الليبي عمر المختار ويحيي كفاح شعب ليبيا قائلا :

دكروا ولافك في الزمال لواء يستنفس الوادي صباح مساء يا ويهم نمبو منا من دم يوي الى جبل القند الفشاء وهكذا ظل شوقي يتغنّى بالحرية والوطنية وينادي بالسيادة والاستقلال لوطنه الصغير والكبير .

### مسيرحياته

ولاحمد شوقي سبع مسرحيات شعرية هي : علي بك الكبير التي كتبها عام ١٨٩٣ ثم عدلها ونشرت عام ١٩٢٢ ومصرع كليوباترا ( ١٩٢٧ ) ومجنون ليلسي ( ١٩٣١ )

فلما لسافينا الوفاء ونسب لي وباد على كل الوند اسمع واذا كان شاعرنا قد بدأ يقرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره ، فانه كان متأثراً ببلاغة الاقدمين من امثال : البهاء زهير والمثنبي وابسي تمام ، كما انه تأثر بعد ذلك ببلاغة الاوروبيين واتجاهاتهم اثناء دراسته في فرنسا ، ولكن تأثره ببلاغتهم كان اقل عن تأثره ببلاغة العرب وترانيم الخالد ، عصرا بعد عصر .

والواقع ، انه استفاد استفادة كبيرة من خلال قراءته في الادب العربي والادب الفرنسي والادب التركي ، وكان امامه بالتاريخ القديم والحديث الماما كبيرا ، ممعا جعله يكتب ثقافة واسعة بدت في شعره ، وعلى الاخص في الشعر الذي كتبه في العشرينات وما قبلها بقليل اثناء وجوده في منفاه .

### الوطنية في شعره

وعندما عاد شاعرنا من بعثته إلى أرض الوطن راح يمتدح ولاية مصر ، حتى سمي شاعر الأمير . ولكنك في نفس الوقت راح يكتب الشعر الوطني ، فتغنسى بالحرية وبالوطنية ، ورفع صوته عاليا ينادي بحق وطنه في الحرية وتقدير المير .

وفي ذلك يقول احمد زكي عبد الحليم في كتابه : « احمد شوقي شاعر الوطنية » : « اصبح المجال في ذلك الحين واسعا امام شوقي ، فاستطاع ان يكتب عن الحرية والوطنية ، وان ينادي بالسيادة والاستقلال نداء طائر كان محبوبا في قصص حديد ، فاستطاع ان يفلت من هذا القفس ، فاذا به يجد نفسه في حجرة محكمة الاغلاق ، فهو يشعر انه قد ذاق نصف الحرية ، فهامت روحه شوقا الى الحرية باكملها .. حرية الحياة والراي والوطن » .

ان روح الوطنية تغيض بها نفس شوقي منذ زمن بعيد ، قبل ان يسافر الى منفاه حيث يقول البعض ان المنفى هو نقطة تحول في شعر شوقي ، فهو يهاجم رياض باشا الذي كان يتلقى اللورد كرومر - المعتمد البريطاني - يقول شوقي مخاطبا رياض :

جنيت على قلوب الجميع باشا كاتك بينهم داهي الحسام اربك متعل من مصر ياق فقلت تزيد سها فسي السهام وهل تركت لك السبعون عقلا لعرفان الحلال من الحرام واخذلت شاعرنا موجة من الحساس والوطنية ، فراح يتحدث عن مصر وهو يتغنّى بحبها قائلا :

احبك مصر من اصف قلبي وحيك في صميم القلبي نام سيجميتي بك التاريخ يوما اذا ظهر الكرام على القسام لاجلك رحت بالعتيسا شقيا اصد الوجه والفيا امامسي وانظر خمسة جعلت قلايس فيمرفي الاشاء من الزحام

ولم يكف عن التفتي بحب الوطن والناداة بحريته واستقلاله بالرغم من كل الظروف التي كانت تمر بهما البلاد وقتل ، وعلى رأس هذه الظروف وجود المستعمر

وقميمز ( ١٩٣١ ) وعنترة ( ١٩٣٢ ) وأميرة الأندلس ( ١٩٣٢ ) ، والست هدى وقد توفي قبل ان ينشرها . كما كتب مسرحية شعرية أخرى هي « البخيلة » ولكنه لم ينشأ . وله الى جانب هذا « رواية فاشودة » وهي ارجوزة شعرية كتبها سنة ١٨٩٨ ، وأخرى تناول فيها تاريخ الاسلام ورجاله حتى نهاية العصر الفاطمي وعنوانها : « دول العرب وعظماء الاسلام » ، ونشرت بعد وفاته . عدا بعض الروايات النثرية التي لم تنبع حتى الآن .

وهكذا نجد ان شاعرنا قد أعطى ادبنا العربي سبع مسرحيات شعرية وضع بها الاساس الذي قامت عليه المسرحية الشعرية التي كان هو رائدها الاول .

ولقد اخذ موضوعات بعض مسرحياته هذه من التاريخ العربي القديم كمسرحية مجنون ليلى التي استمد حوادنها من زمن بني أمية . واستمد من تاريخنا المصري العريق موضوعات لمسرحية مصرع كليوباترا ومسرحية قميمز .

وكانت شخوص مسرحياته ملأى بالحياة والمواطف الانسانية ، وبرزت فيها مواقف رائعة للبطلية ، كما ظهرت فيها المرأة ذات سلطان .

والواقع ان شاعرنا كان متأثرا في مسرحياته هذه بأثر رواد الادب الانجليزي والفرنسي مشتمل شكسبير وفيلكتور هوجو ، ذلك لانه أثناء دراسته في فرنسا وزيارته لانجلترا قد اطلع على الحياة المسرحية هناك ، وقد افادته هذا عندما كتب مسرحياته الشعرية التي انى فيها بالجديد .

وليس من المصادفة ان يستمد موضوعات مسرحياته من التاريخ ، لانه كان يرى التاريخ بذكوريته ، كمعصر هام من عناصر تجربة الشعر ، فهو يؤكد هذا بقوله :

والشعر ما لم يكن ذكرى وماطلة او حكمة فهو تقطيع واوزان

### في نظر نقاده

وكان شعر احمد شوقي موضع نقد كتاب ونقاد عصره ، وقد دارت معارك ادبية كثيرة حول شعره ، فهاجمه معظم كتاب ونقاد عصره وعلى رأسهم : الدكتور طه حسين والمازني والعقاد ، ومع هذا لم يرد شاعرنا عليهم ، وبعد وفاته ، لم يلبث الجيمس أن غيروا رأيهم في شعره ، ونعرض هنا بعض آراء الكتاب والنقاد الثلاثة في شوقي . يقول المازني عن شوقي : « كان من البض شعراء طبقته وكان ادقهم تعبيرا وبلفهم . وما زال رأيي في شعره كما كان ، وهو انه كان في صدر حياته اشعر منه في اخرايتها ، ولكنه في العهد الاخير كان بلغ عبارة واعلى بياناً وانه كان ذا حيوية عجيبة . ومن ذلك انه اتقن في شيخوخته بان نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية عبث وباطل فتحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية وطمع في ان يكون في الادب العربي

كشكسبير في الادب الانجليزي .. رحم الله شوقي فقد كان عنوانا بارزا لمصر في الشرق العربي كله واكبر ظني ان اسمه مستظل مذكورا في تاريخ عصره مهما بلغ اختلاف الناس في امره » .

اما الدكتور طه حسين ، فقد انصف شوقي بقوله عنه : « انه - اي شوقي - بعد ان عاد الى مصر من المنفى تحول تحولاً خطيراً حقاً ، لا تكاد نعرف له نظيراً عند غيره من الشعراء الذين سيئوه الى ادبنا العربي وتحول من ناحيتين خطيرتين : فامسا احدهما فهي ان شعره التقليدي تحرر من التقليد بظروف السياسة فانطلق ، كان شعره يصبح صورة لاهواء الشعب من حوله ولجيوله ، هذا الشعب بكل قوة وبكل حرية كان الشعب انما كان ينطلق بلسانه . والناحية الثانية هي انه فجأة استكشف نفسه ، واذا هو شاعر قد خلق ليكون مستقلاً ، فاقبل على التجديد في الستين الاخيرة من حياته ، فادخل في اللغة العربية وفي الشعر العربي خاصة فناً جديداً لم يسبقه احد اليه ، وهو فن التمثيل الشعري .. ومهما يكن من شيء فحسب شوقي انه رد الى الشعر العربي قوته وروصاته ومثاقه » .

وانصف العقاد شاعرنا بقوله : « هو امام مدرسة يستطيع ان يسميها بمدرسة التقليد المبكر او التقليد المستقل ، لم يكن شوقي من المقلدين الآليين الذين يلتزمون حدود المحاكاة الشكلية ولا يزيدون ، ولم يكن من المجددين الذين يمتنعون من عندهم كل ما اطعوه من معنى وتعبير ، ولكنه كان بقلد ويتصرف ، وكان تصرفه يخرج من زمرة الناقطين الناسخين ، ولكنه لا يسلكه في عداد المبدعين الخالقين الذين تنطبع لهم « ملامح نفس مميزة » على كل ما صاغوه من منظوم او منثور ، فهو قد نشط بالشعر من جمود الصيغ المطروقة والمعاني المكررة ولكنه لم يستطع ان ينتقل به من شعر القوالب العامة الى الشخصية الخاصة التي لا تخفى معالمها ولا تلبس بغيرها ، وخلاصة القول فيه انه مقلد مبتكر ، او انه مبتكر مقلد ، فلا هو يقتفي آثار الاقدمين ، ولا هو ينفرد بملامحه الشخصية في التعبير عن نفسه او التعبير عن سواه » .

### تخليد ذكره

وفي ١٤ اكتوبر ١٩٣٢ - انتهت حياة شاعرنا عن اثنين وستين عاماً . وترك خلفه تراثاً ادبياً ضخماً يشمل في ديوانه الكبير وفي مسرحياته الشعرية ورواياته النثرية التي لم تطبع .

ولعلنا نخلد ذكرى امير الشعراء بإعادة نشر تراثه وتحقيقه ، وقيام دراسات جديدة تتناول سمات وخصائص هذا التراث .

رحم الله احمد شوقي رحمة واسعة ، وطيب نراه ، ويخلد ذكره .

### مصر الجديدة

عبد الرحمن شلش

# الحركة الأدبية في المملكة السعودية

أطروحة الدكتور بكرى شيخ أمين

بقلم خليل الهنناوي

\*\*\*

هو واحد من الذين درسوا على يدي الآداب في فصول مدرسية ليلية ، وقد توست فيه أن يكون وجهاً ناصعاً ، فكان . ولا أدري : أكنت جانياً عليه ، أم محسناً إليه ؟

وكرر الآلام وهو يثار على كلية الآداب بمدنقش ، حتى تغسج منها ، ثم تنقل به الأسفار من الشرق إلى الغرب حتى يستقر في المملكة السعودية ، ليؤمن بتدريس الآداب في كليات اللغة العربية والشريعة بالرياض ، ولكنه - والطموح مله أهابه - أحب أن يكمل طموحه ، فاعد نفسه لتحرير رسالة تنيله شهادة « الدكتوراه » . راح يفر في موضوع من الموضوعات التي لسم يكسر مواردها الصافية وارد ، ولم يقع عليها فاصد . وفضلة ، وقع على موضوع يكر ، حديث ، لا يزال مكانه ناقصاً في الخزانة العربية ... وهل أجد عنده من أن يكتب - وهو في المملكة السعودية - من الآداب السعودي ، وتطوره ، ومراحله ؟

حتى إذا أراحته نفسه إلى الموضوع ، شبر عن ساعد الجد : وادغم إلى جمع المصادر ، سواء منها ما كان منشوراً في بطون الكتب ، وما كان منها لا يزال في خيابة الصدور ، فتفلت صياحي من فطن إلى فطر ، ليجمع إلى الآباء الأحياء ، ويتصل بهم ، ويسمع إليهم . وجدير بمثل هذا العمل أن يكفه الجهد الكثير ، وإذلة الكثير ، والسهر الطويل .

« أما الموضوعات التي واجهتها فتتمثل أولاً في المصادر ، ويعلم الله أن الوصول أحياناً إلى بيت واحد من الشعر ، أو إلى فترة جد صغيرة ، أو كلفني التفتت عبر الجزيرة آلاف الكيلو مترات والعشرات من الآلام ، والتلفات الكبيرة ، وفي سبيل جمع معلومات هذه الرسالة كنت كالحافي في أرض السوء » .

وما زال حتى استكمل مصادرته ، وياشر بتصنيف الرسائل وانهاها ، وتقدم من اللجنة الخاصة في معهد الآداب الشرقية ببروت في ١٨ نيسان ١٩٧٠ ، وجادت عليه بالدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى مع إهانة اللجنة .

والرسالة ضخمة تبلغ ( ٥٤٢ ) صفحة كبيرة ، هي الآن في طريقها إلى الطبع ، وضواتها « الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية » . إبداعها متمدة ، تجسج بين القديم والجديد والأفراشي السابقة ، والأفراشي المعاصرة . ولقد سبق بعض من كتب في التيارات الأدبية في الجزيرة العربية ، لكنها لم تكن إلا دراسات بعيدة عن أن تهتم بالدراسة الجديدة الموضوعية الشاملة ، التي تعتمد على الأصول الدراسية الحديثة . وفي ذلك يقول :

« نعم ، من أن كتب كثيرة ألفت في تاريخ هذه البلاد وعقيدتها ، ولكنها متسمة إلى فريدين : فريق تصعب لها كل التصعب ، فلا يرى إلا محاسنها ، وفريق آخر ينظر إليها بعين الكره ، فهو لا يجد إلا سوءاً ، ولا يرى إلا قبيحاً . وكلا الفريقين جائر ، يفتسي الحقيقة ، ويركب مركب الهوى » .

وجل ما يريد من هذه الدراسة أن يجرر بالحقيقة سافرة ،

فان أخطأ هذه الحقيقة حيناً ، أو نأى عنه الصواب ، فما هو إلا مجتهد يصيب أو يخطئ . أما هذه الرسالة فقد جات جامعة ، صحيحة بكل شيء : فيها من العلم كثير ، وفيها من التحقيق كثير ، ولكن فيها من الدوق الأدبي الأصيل الكثير أيضاً .

فراحت هذه الرسالة بشقف ، شقف من محنته إلى أرض جديدة ، وسماه جديدة ، وعرضه بظنون وإدراج ، بيننا وبينها صلة أواصر الآداب المشتركة ، وإن كانت عنا بعيدة . نحن اليهسا بتكويننا العقلي والروحي ، لغة وأدبا ، لإنا ذلك الحصن الأول الذي نشأت فيه هذه اللغة العزيزة لغة القرآن ، ونهض فيها ذلك الآداب والشر للذات لا يزالان محجة كل أديب عربي ، في أي زمان ومكان . ولكن الفروق القلبية شابت لها أو لنا ، أن ننتقع منها زمناً مديداً ، انقطاعاً مرعباً ، لا نستطيع أن نعين أسبابه . قد يطل المؤرخون هذا الانقطاع بأن العقل العربي في الجزيرة ، قد نضب ونوفد من المطاء . ولكن ، لماذا نضب هذا العقل وتوفد ؟

والصحراء هي الصحراء ، والمطاه هو المطاه ، ومن ذا ينسى ما تلجرت به الجزيرة من شعر في مكة ، والجنبة ، وإطراف الحجاز ، وبلاذ نجد ؟ ول نسلك الإطراف كانت متافر الشعر ترسل الأبحان العطفة ، الندية الوجدانية ، التي لا تزال غرة الشعر الوجداني ، في جبين الشعر العربي ... قد يكون ذلك التصوب مرده إلى الأحداث السياسية التي تواتت على الجزيرة ، وفطنتها من العالم العربي ، والمرقنا بالجهل والنسيان .

والآن عاد إلى الاتصال ما انتقع ، وراحت تلك الإناس الجديدة تدب فيها الحياة ، وأخلخت متافر جديدة ترسل الفناء ، فالذا قلب نحن واحد ، وأهوى هوى واحد ، وإذا بالجزيرة المنسية - قلب العرب - يعود إليها إلى العفلق مرة ثانية ... تسمى سعيها الأليد لاستعادة مكانتها من الصدارة في أدبنا الحديث . في الرسالة متفان بارزان : انتهى القديم ، وانتهى الحديث ، ولا بد أن يصرح المؤلف على موضوعات انتهى القديم قبل أن ينفذ إلى موضوعات انتهى الجديد .. والقديم ، لا بد أن يبقى هو القديم بموضوعاته وأصوله الفني .

والمؤلف - في مقدمته - وضع لنا خطته في العمل ، وحدد الزمان بطلع القرن الرابع عشر للهجرة ، وحدد المكان بحدود المملكة العربية السعودية . كما جعل منهج دراسته على قسمين : فرس وتعليق ، أما العرض فقد غلب على البابين الأول والثاني بصلوها المدينة التي تناولت تاريخ هذه البلاد ، وعقيدتها ، وشعر هذه العقيدة ، ومجاري السياسة .

أما الباب الثاني فقد درس فيه العوامل الباشرة للفتنة الأدبية ، ومن ذلك انتشار التعليم ، وتكون الصحافة الأولى ، ومولد الإذاعة السعودية ، أخيراً ، وأثرها في تطور الآداب وعركته ، والمكتبات ، والمطابع .

حتى إذا جرد دور الآداب ، أثر أن ينسج إلى قسمين : تقليدي ، وحديث .

أما التقليدي فهو ما يجمع تحته من أفراشي الشعر المعروفة من جديج ، وزلانة ، وفول ، وهجاء ، وفطر ، ووصف ، وحكمة ، ولكنه أكتفى بدماسة الوان ثلاثة منه : الفزل ، والملاح ، والزمان . أما الفزل السعودي ، فهو لا يكاد يختلف شكلاً ومحتوى ، مع الفزل السابق ، حيث ألتقه بعضي الشراء حلية للفلاذ الصالدم . وحيث اتظه بعضهم صورة للتميز عن حب صادق ، وجوى لاجع . وهذا الفزل بلوينة - يستند صوره ، وإخيلته ، غالباً مسن قول المعمر الجاهلي ، أو الأسلافي . وبني الصورة الجمالية لفرعة منه الأسلاف هي نفسها عند الصامرين . كان توالي الصدور ، وتصائب الأقاليم لا يستطع أن يبدل شيئاً من ملاحع هذه الصورة ، وأدائها ، وتقاليعها البهوية . ولا ينسى شاعر الفزل - أحياناً - أن يتهج نوح عمر بن أبي

ريبعة « شاعر التجسية » المتحول بنفسه .

وهذا محمد حسن فني يغالب حبيته :

فلا يطري بالحنن . يا رب غادة : تفتت حشبي بعد فوت شبابي  
يسيل لماب التافين على الهوى وردوا ، ولكن لا يسيل لماسبي  
وقد يكون مثل هذا الغزل وليد الحب والحرمان .

والا كان الغزل القديم يجلب اكثروه بالأوصاف الجمالية  
النفسية ، فان الغزل الحديث تسمى - أحيانا - بالثرثرة ، فجملة  
« فسيم الحياة » و « نواف الروح » و « نور البصر » و « النجمة  
الهادية في دجور الحياة » و « الروضة القليل في حجر الأيام » .

وخلاصة ما ينسب به هذا الغزل :

- ١ - شخصيته الأسلامية .
- ٢ - ظهور معالم البيئة الصحراوية فيه و أخبته وصوره .
- ٣ - غلبة اللغة - والغزل العفيف كانت البداية حسن مدارجه

الأولى .

٤ - بعده عن البوعة والتخثت .

٥ - غلبة الدين عليه . . مما يجعله غزلا وجدانيا صرفا .  
واما باب الدمع ، فانا لا نشاهد مثيلا لكثرة الدمع في شعرنا ،  
في أية أمة من الأمم . كانت لروثنا منه في القديم شخصية ، وظلت  
لروثنا منه في الحديث ضخمة . . وقد يكون الدافع الى الدمع متنوع  
الغاية . . قد يكون بعينه وليد الترف ، والتعجب ، والتعجيد  
والتعظيم ، وقد يكون بعينه لطلب العطاء والحياء . ولكن اصدق  
الدمع ما يزيد به تعظيم العظيم الذي قاد أمته ، في احلك الأيام ، نحو  
الرفعة والمجد . . وما ينطبق على القديم ، من دوافع الدمع ، ينطبق  
على الحديث ايضا . وقد ورد في لراثنا فيلس كثير من الدلائل ، ولكن  
كر العصور مسح عليها ، ولم يبق منها الا ما بقى من عاطفة صادقة  
ومن قضية كبرى مقدسة .

واما الرثاء ، فقله اصدق الشعر عاطفة ، ولا يصح ذلك ان  
ياتي الرثاء - أحيانا - متكلفا ، كالناب . ولكن الرثاء الحق هو الذي  
أشار اليه ذلك الامريبي حين سئل :

ما بال مرثيكم أجود أشعاركم ؟

فقال :

لأننا نولها ولولينا محترقة .

وهؤلاء الشعراء السعوديون الذين قالوا الرثاء - وفلوبهم  
محترقة - كانوا صادقين في تصوير عواطفهم ، صادقين في نقل  
بكائهم . ومن ذلك ما رثى به فؤاد شامي الملك عبد العزيز :

أهبسا الصلح العزيز ، سلام : يتهادى السي عسلات تنسابا  
كيف استمت أمة من هيباء : وجعشت الانتشات والاحزابا  
كيف بدلتها الفسادة ودا : والعداوات الفة واصطحابا  
كيف الفت بأمة من فلوب : ما استقرت من الحياة اضطرابا  
كيف سويت بين شرق ولرب : وجعشت الأسفاد والاحبابا  
قد ملكت التفوس بالصفوف والاف : عمل ، وبالفعل قد ملكت الرغابا  
مجان تترالني يسر : واسلوب يتهادى يسر . . تفوده عاطفة  
مشبوبة يرا جاحمة ، تنصرف من البكاء الرخيص ، الى وصف مكانة  
الراحل العظيم . بدون غلو ولا مبالغة .

ومن هذا الرثاء رثاء الأجيال ، ولا سيما المرأة الجبوة ، التي  
أثف الأدباء ان ينزلوها في الرثاء ، لأن رثاء المرأة يمنع عنه الحياء .  
ومن هذا الرثاء الشجي ما خاطب به الزمخشري زوجته وحسي ملى  
سرب الموت :

ليس لي بعدك في الدنيا بقاء . فاسلمي . او تسلم الروح سواء  
وقد يصل الشاعر الى رثاء نفسه ، حين يجد نفسه ضالعة في  
دوامه الحياة ، شأن الشاعر « محمد حسن فني » في ديوانه « قدر  
ودرجل » .

كل هذا الرثاء ، برغم الجدة في بعض موضوعاته ، يقبل عليه

الأسلوب التقليدي بصورة ، وتراكيبه .

وفي الباب الرابع . . . موضوعات الأدب المستحدثة ، وهي  
موضوعات تتناول النثر والشعر معا ، باعتبارهما يشكلان « كلا »  
لا يتجزأ . . . ولا بد ان تطور العصر بحمل عسلي تطوير الموضوعات  
بحسب الظروف ، والتحولت الحديثة ، ومن ذلك الأدب الاجتماعي  
الذي أبدعته الآراء والفكرات الحديثة . وكان هدف هذا الأدب  
الأول : تطوير المجتمع ليحادي الحياة ، والتوفيق بين الحضارة  
المستحدثة وفيها البلاد والظروف وامكاناتها وتراثها . ولعل في طليعة  
قضايا هذا الأدب ، قضية المرأة . . اتلي شملت ادبانا في مطلع عصر  
التنهض ، ولا تزال تسلم .

وبما ان معنى الأدب بالمظهر التي لا تنفي ، فقد انصب  
اهتمامه الأول على « تعليم المرأة » باعتبار « ان المرأة نصف المجتمع  
وهي حسن الرجال وأهم ، ومدرسته الأولى » .

ولعل تعليم المرأة ، وحده ، هو الذي يستطع ان يحصل كل  
مشاكل المرأة ، وبمقدار ما تعلم تحترم .

وهناك قضية الفقر والفني : وهي قضية تعاني منها المجتمعات  
العربية ، وقد اقبل الأدباء السعوديون على وصف ضحايا الفقر بأشكال  
شتى من فنون التعبير ، ولكنهم لم يتعمقوا في استقصاء اسباب الفقر .  
لان ان نصل الأدباء قد انتهى الى حلول تمتل :

أ - في الرقابة .

ب - في الضرائب المتعديدة .

ج - في الدعوة الى تأميم بعض المرافق العامة والاوزاف لانها  
تلحق الناس جميعا .

د - في الضمان الاجتماعي .

هـ - في إقامة المشاريع الوطنية ، وتنظيم الصدقات ، وفسي  
احترام الفلز .

ولا يجب ان عدم الحلول الاجتماعية جذرية بان نحل الكثير من  
عقدة الفقر والفني : وأرجل ما فيها انها سلكت طريقا إيجابيا ،  
بناء ، لا تحل بالتفرد والسلبية .

وللي هذا القضية قضية العمل والعمال : وتعتبر هذه القضية  
حديثة ، بالنسبة الى اكتشاف النقط الذي جعل من أرضي الرأعي  
والواحات أرباضا ناعيا فيها المصانع . وبينما كانت نظرة العربي ، في  
القديم ، الى العمل نظرة الزدراء ، أصبحت الآن نظرة اهتمام  
واحترام . وفجأة تعالي النداء الى تقدير « دولة العمل » وانتشرت  
الدعوة ، في كل مكان ، الى نشر المدارس ، والمعاهد التي تهني عمالا  
فتين « لدولة الحديثة » . فكان ، مسن وراء ذلك ، ان مجموعة  
اجتماعية جديدة قد ولدت في هذا العصر ، هي « مجموعة العمال » .  
وهناك قضية الاخلاق . . التي لا تزال تحسب العمل . ولا يزال  
بيت شوقي القار هو المثلج الوحيد لهذه الملة :

واتما الأمم الاخلاق ما بقيت : فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا  
وكن اية اخلاق نأخذ بها ، واية اخلاق نطرعها ؟ ان جل الأدباء  
لا يزالون يرون ان « المثل الأعلى » في الاسلام ، هو صفة الاخلاق  
الصادقة ، وبذلك ، نجد اول طوابع الأدب الاجتماعي غلبة الروح  
الدينية عليه . وعقارة ثانية محبوبة لهذا الأدب الاجتماعي فسي  
السعودية هي اقتران الأقوال بالأفعال ، وانسجام الأدباء مع الحكام  
وسعي الجميع الى اصلاح ما يمكن اصلاحه جهده الطاقة ، وقدر  
الإمكان .

والأدب السياسي : وما انجزه . هو ادب طالا تردد في العصور  
الاولى ، فكان كل فئة السنتها ، وكان كل مذهب حبانها . والأدب  
السياسي قد انطلق في هذه الاتجاهات البارزة :

١ - اتجاه عربي : يقصد به الدعوة الى وحدة كلمة الشعوب  
العربية ، وهو بذلك يشارك أي ادب عربي في الاقطار العربية .

ب - واتجاه اسلامي ، كان لا بد ان يتأثر بالدين ، ليشترك هذه



## آتي معك

سأتي بخففة روعي معك  
أطير بنفسي كي أرحمك  
سأسي وأحمل في أفلمي  
حينما تسوق لسه أفلمك  
سأسي وأصنع من أحرفي  
كتابا يضم الأماني معك  
سأسي اليك برغم جراحى  
ويصبح نفسي هوى أدمك  
أصوغ دعائي لحنا شجيا  
بهمة قلبي كي أسمك  
نصود معا يا نجى الفؤاد  
سلمت حبيبي ما أروعك

الفاهرة فاطمة عبد المقصود يوسف

المجموعة البشرية المسلمة في شتى القارات بأهلها وأخواتها .  
ج - واتجاه عالمي : يتجلى في لبني الحركات التحررية للبلاد  
المستعمرة .

فمن شعرهم الملبى نداء الوحدة : لإبراهيم الفلاحى .  
أخي . بالوحدة الكبرى  
ونجعل من مرابنا  
ونداء طاهر الزمخشري :  
نسب نادى نبيه فاهابوا  
عرب حاجت بهم لاراهم  
قد دعوا للجمد في صحتهم  
وهجات أن ينسى هذا الاتجاه قضية فلسطين التي هي قضية  
العرب والمسلمين أجمعين . وقد أسهم الأدباء السوديون في ولوجهم  
منذ هذه القضية منذ عهد ياقوت إلى ما أحاط . بهذه القضية من  
مؤامرات . كما اتروا من القول في موضوع اللاجئين .  
ومن أجمل القصائد قصيدة أحمد فتيل : « أنا اللاجئ »

أنا اللاجئ ، يا أمه للصبور من نفسي  
ومن بلدي وفي بلدي إلى صف من الخيم  
أنا اللاجئ - يا أمه من راسي إلى قدمي  
فهل أحسست يا أمه بالسبل الذي يعمي  
أبعد الوطن المحبوب تصبغ : موطني خيمي

ولقد كثر هذا اللون في شعرهم ، بحيث لا نستطيع إلا أن نذكر  
بإكبار مشاركة هؤلاء العرب للعرب في محتهم الكبرى . ولم يلق الأمر  
يهم عند وصف التكية وتصويرها ، بل كانوا يجاهين في جعل المقاومة  
لونا من « الجهاد المقدس » . ومن يتيسر له الاطلاع على الأدب  
السياسي افلاما كافيلا يدره أنه أدب يتصل بالأدب السياسي فسي  
البلاد العربية المجاورة . وذلك في معجزة الوحدة الكبرى .

وفي الباب الخامس : حديث واف عن الإداء الفني في الشعر  
السودني ، وهو أداء يشبه كل أداء ، منه ما كان تقليدا جامعا ،  
أو تقليدا متطورا خالف النغمة الأولى للشعر . ومنه أداء متجدد ،  
راح يظهر في أواخر الحرب العالمية الثانية ، متأثرا بالاتصال المباشر  
بأهل التجديد في الأفان العربية . وأخيرا ذلك « الأداء الوافى »  
الذي وفد منه للمجتمع ، أو كنفية انترم بها .  
والخلاصة أن الشعر السوداني يتعامل مع مؤثرات عديدة ،  
بعضها قديم يتصل بالآداب العربي العريق ، وبعضها حديث ، فيه ما  
ورد من الأفان المجاورة ، وفيه ما غير من خلف البحار ، وفيه ما  
الاجنبي قدم بقلته الأصلية ، أو مترجما . ولكن مصدر الإبداع فيه  
هو أن الشاعر السوداني لم يبحث على اقتباس صور القنماء ، أو  
رسم صور البيت ، ولم يتكلف بترسم المحدثين من زملائه العرب ، بل  
كان يعرج القديم بالحديث ، ويضيف إليها ألوانا محلية مناسبة ،  
فنجح إلى حد مقبول .

وفي الباب السادس : يتطرق المؤلف إلى اللون الأدبي  
المستحدث ... من هذه الفنون : « القصة » وهي في موهلها ، ولطور  
نشأتها نظيرة للقصة في الأفان الأخرى . والقصة الفنية حديثة  
العصر ، في أصولها الفنية . أما الخط الأساسي الذي أهتمت القصة  
فهو الارتباط بالاتجاه الاجتماعي ، والوطني والتاريخي والديني .  
والفن الثاني هو فن القالة ، وقد عالج الأدباء السوديون القالة  
بأشواقهم ، من أدبية ، ولغوية ، واجتماعية ، وسياسية ، وتاريخية  
بأسلوب رجال القالة الذين نجحوا فيهم في الأفان العربية ، ولأسباب  
معدة . وقد تحولت القالة لتحول بعثا عاما ، أو دراسة منهجية ،  
لجملهما دراسة أدب الجزيرة . ولأثر من طرق هذا الباب شباب  
متفانون ثلاثة جديفة جيدة . ولكن الدراسات النقدية لا تزال قليلة  
نسبيا . لأن طريق النقد ملووه بالأشواق ..

خلاصة : أن طريق النقد ملووه بالأشواق . وأشهد أني حرصت  
على أن أبحث عن نغمة في هذه الرسالة الله منها ... فكتت أدري  
الذين مستودعا : لأن المؤلف أحاط بموضوعه ، وتخصص بمصادره  
لم اجزئه من الوفاء : فجات أحكامه بنجدر وأحكام ، لا يريد منها إلا  
وجه الحق والانصاف . وبذلك غرر أدور مثل في خلق الباحث  
الدوب ، وتيل القاصي الذي جعل الحل متوغاه ، دون أن يحصل  
قلما ، أو يمثالي حكما . وهو الذي درس القضاء كما درس الأدب .  
وبذلك وحده استحققت هذه الرسالة أن تكون مرجعا وأليا لكل  
دارس أدب الجزيرة ، وستبقى محتلة الصدرة زمنا طويلا ، لأنها  
عمل متقن ، قد وفده العقل ، ومسحه الفن .. وكان رسائله السبعة  
بمشاية عملية مسح كبرى للأدب ، في تلك المنطقة القارية ، التي ألفت  
على عهد مجهول ، ومتعلقة أعفها النارسون التي شتر قرنا ، على  
مستوى موضوعي ، جدي شامل ، حتى كان عمله - كما وصفه أحد  
أعضاء اللجنة الفاحصة - أشبه بعمل المخاطر الأول الذي جازف  
بمنه واستقبله ، في ريادة عالم مجهول ، خال من الإسناد الثابتة ،  
والمعالم الواضحة ... أنه عمل جليل لا عمل فرد . سد فراغا كبيرا  
في موسوعة الأدب السوداني .

وإن مستوى هذه الرسالة من مستوى تلك الدراسة « الحياة  
الأدبية في جزيرة العرب - عام ١٩٢٠ » لذكور طه حسين « التي لا  
تعمل طامبا دراسيا موضوعيا .

ويست لهذا منهى ما طمح إليه القلم ، وسيجان من علم الإنسان  
ما لم يعلم . فلذا كتبت قد ألفت في بعض الواف ، فلأني لا أنسى  
أن القصة فرستي ، والإنسان عيال إلى ما يقرس ، فطور بما يعطي  
من نفسه وأدبه .

خيل الهنداوي

كلم

كانت تظن انه نائم ولكنها حينما  
فتحت عينيها رأتها مستيقظا ،  
واحست بشيء من الارتعاج . ما  
له ؟ وتطلعت اليه مستفسرة .  
عيناه ساهمتان تحدقان في لا شيء  
بانجاه السقف . وانصت قليلا .  
ثمة زفير مكتوم يخرج من صدره .  
ما له ؟ وبذات اعصابها تمزق ،  
وسائته :

— ما لك يا خليل ؟  
التفت اليها نصف التفاتة .  
وتفرست في وجهه . كان يرقد فيه  
حزن دفين . وجاها صوتها يتأجج  
فيه الهم :

— استيقظت ؟  
امتدت يدها لمسح على شعره  
وقالت :

— لماذا لم تنم حتى الآن ؟  
رمقها بنظرة سريعة . هل يوح  
لها بما يحس ؟ وتراحت النقص  
مرحلة من الحروف . وتهد في  
مق . متى تجد كل مشكلة حلا  
جديدا ؟ وقال :

— لا اشعر برغبة في النوم .  
توفقت حركة يدها ( وكادت فوق  
جبهته تماما ) تصفها حيرة مشدودة  
الى التأزم . وتساأله بلهجة  
مضطربة :

— لماذا ؟  
استدار اليها . جعل ينظر الى  
عينيهما السوداوين . تسالين ما  
الذي يجعلني ارقا ؟ ينفع في اسف .  
مينالك كانتا بيارات يرتقال والف  
كرمة زيتون اخضر ، وفي لهيبهما  
كانت النار تلدوب ولم يكن شيء  
( في الوجود ) قادرا على التخلص  
من اسرهما وانظري اليهما الآن . ما  
لهما ذابلتان منطقتان كان لم يضيء  
فيهما سراج منير ؟

— لا شيء  
— ما هذه عادتك ؟  
— هذه هي الدنيا  
— هل اصارحك بشيء ؟  
— ماذا ؟  
— حالك هذه الايام لا يعجبني  
— كيف ؟

— انه يجعلني اقف حائرة لا  
اكاد افهم شيئا البتة  
— لا اظن ان شيئا واحدا قد  
تغير .  
— كل شيء فيك قد تغير .  
ونظرت اليه بتأمل . ايسن  
ايتسامتك المضيئة ؟ وقالت :  
— لقد اصبحت شيئا مختلفا  
تماما

— انا ؟  
— نعم .  
— لا اظن .  
— كنت نقييا لم تلوثك مما بالزمن  
من آفات .  
— وقد تلوت الان ؟  
— كلا ولكن ..  
— ماذا ؟



http://Archivebeta.Sakhril.com

بقلم حسين أبو النجا

— انك تعيش في عالم آخر  
— لم اترك لحظة .  
— نعم و ..  
— وصمت قليلا ثم قالت :  
— انك معي بجسدي ولكنك تعيش  
في عالم آخر . عقلك دائما في عالم  
آخر . لا امرقه . تسرى أي عين  
أصابتك ؟

— هل انتهيت ؟  
— فقامت باتسام :  
— لا احب ان اراك حزينا  
— وانا لا احب الحزن  
— لكنك حزين

— رغما عني  
— وهذا الحزن يقتلني  
— لا اشك في ذلك  
— فقل لي عن سبب حزنك  
— لتزليه ؟  
— اذا استطعت  
— لن تستطيعي  
— ولماذا هذا التأزم ؟  
— اسألني القدر .

جلست على الفراش . يظلم  
مستلقيا على ظهره ( تبدو عليه  
سيماء الطوف في عالم غامض ) الالم  
ولد وكبر . تراه يموت ؟ تتأمله  
يود . له قدرة خارقة على الضي  
بأفكاره الى ابد حد . دائما يبدأ  
من نقطة صغرة ولكنه ينتهي الى  
عالم فسيح لا يستطيع الشمس ان  
تضيئه دفعة واحدة فتتسبه الى  
نصفين . نصف تضيئه في الليل  
والنصف الآخر تضيئه في النهار .  
وفي البداية و ( اول ما تعارفا ) ظنت  
ان به مسا من خيال ولكنها ( فيما  
بعد طمحا ) تبين لها انه ذو خيال  
خصب . ورات ان الحياة معه  
سيلاا فيها معنى الوجود  
فتزوجته ، ولكنه في الشهرين  
الآخرين ( منذ الاحتلال الجديد )  
قد تغير تماما ، وقالت :

— الا تريد شيئا ؟  
— افجرت احاسيسه . اريد  
اشياء . ونظر اليها طويلا . اريد ان  
ينقلب العالم رأسا على عقب . ان  
ينور في ثنايا العدم فلا يبقى له اثر .  
اريد ان ارى طفلا صغيرا يعيش في  
احلام الطفولة . تفسل الفرحنة  
عينيه بدلا من الالم الذي ينغل في  
العظام . اريد للأطفال ان يدفعهم  
نور المستقبل الوضاء فلا يتألمون ولا  
يحزنون ولا يحسون انهم يعيشون  
في الظلام .  
— كل الذي اريده ان لا يتيسم  
الأطفال .  
— آه ..

واسترجع عقلا صوتا متفجعا  
ينطلق من بيت جارهم وعرفت فيه  
صوت ام ابراهيم وتساءلت :



— ماذا حدث ؟

( وفيما بعد عرفت ان رصاصة ملعونة قد اصطادت زوجها وهو يطل من فوق السور ) وبعد ايام جاءها ابنه محمد :

— عمتي هل تتذكر لقمة ؟  
وانفجر السؤال الذي كان كامنا في اعماقها :

— لماذا تريد بنا هذا يا رب ؟  
وصرخت بالهم :

— لماذا ؟

وودت ان تظل تصرخ لسوا ان والديها قد زعرا في قلبها الايمان ، ووجدت ان صرختها احتجاج ضد ارادة الله فتراجعت ، وارتفعت في ذاكرتها صورة جثة ملقاة بجانب الحائط واختلطت بصورة الطفل وهو يطلب لقمة فترف قلبها حقدا ثريا وصرخت :

— ملعونون .

فتساءل بصوت خافت :

— من هم الملعونون ؟

— سبب كل هذه الاحزان .

ارتفع في وجهه اسى ملحوظ وتهد من جديد . فتح الباب امام احزان جديدة . اخذت تتدفق الى الداخل . لو ان الباب ظل مغلقا . وقال وهو يمسك بيدها :

— نحن خلقنا للحنين .

اريد ان نفرح مرة واحدة .

— قريبا .

— متى ؟

— عندما يريد الله .

— ومتى يريد ؟

وندت عنها آهة منكسرة والقرميد تشقق بعضها من قوة الانفجارات ، وفي الرؤوس يستمر الالم المقول والصمت الملعون ما زال يزيد في احكام قبضته على المدينة . يتأملها مليا . الجبين خلا من الاحلام وقد كان يقني لربيعها . وعلة رغبة في التشوق الى الفرحة وقال بحرارة :

— تريدان ان نفرح ؟

— نعم .

— فتزودني بالاحزان .

— ماذا تعني ؟

— لكي يفرح الانسان يجب ان

يحزن اولاً .

— ولكننا منذ ان ولدنا ونحن

حزائي ومع ذلك فلم نفرح مرة .

— هذا الحزن لا يكفي .

— فعاد يكي ؟

— ان نموت من الحزن .

— حتى انت .

— ما لي ؟

— لا شيء .

— تعرفين .

— ماذا ؟

— ان الحياة اصلها حزن وستظل

حزنا الى يوم يبعثون .

— لا ترد همي .

— هذه هي الحقيقة .

— ارجوك .

— ان اكف من ذلك ؟

— نعم .

— ولكن لا بد من معرفة ذلك .

— حتى يزود الحزن ؟

— حتى لا تنتكسي .

— او .. او ..

— لست اقبل من آدم وجوار .

— احسنا لكي نظل بحزن .

— لقد حزنا قبلنا .

— ولكن ليس مثلنا .

— لقد هبطا من الجنة .

— ثم عادا اليها .

— وقتل ابنيها اخاه .

— ونحن ظللنا نموت منذ الهجرة

— وما زلنا .

— وسنظل .

— حتى تجيء الفرحة .

— اعتقد انها ستاتي ؟

— بالتأكيد .

— متى ؟

— انظري هو ذا الفجر .

نهضت وهي تسلم سطوة

خفيفة . ونظر الى النافذة . كان

النور يبرغ رويدا . ولم يستطع

البقاء . تامل في السرير ثم جلس .

ما زال الرأس يلقيه الهم . وود ان

تشرق الشمس بسرعة . كانت ليلة

طمية على اية حال . رأسان ثقيان

تعصما ضد العذاب وامتلا حنسى

فاضا ونادى :

— مريم

جاءته من الخارج وهي تقول :

— نعم .

— ناوليني علبه السجائر .

— الا تنتظر الشاي ؟

— اريد ان انفت دخانا في اعقاب

الليل .

— اتركه بحاله .

— لقد جرحنا بعنف .

— ها هو قد ذهب .

— بعد ان ..

— قاطعته بلين ؟

— لنسى كل شيء .

— لا يجوز النسيان .

— يجب ان تبحت عن مستقبل

فيه عزاء .

— هل يكون ؟

— بلا مرأ .

— يا ..

— ما لك ؟

— لقد تغيرت انت ايضا .

— حقا .

— نعم .

وشعر بارتياح وهو يرى النور

ينتشر من خصاص النافذة . وخشي

ان تزوب الكابسة فتتلوث الفرحة

المنظرة فقام الى النافذة . فتحها

وهو يقول لنفسه : ليكن ما يكون ،

لدخل ويدها صينية فوقها الشاي

فتهتف :

— ما زال التجول ممنوعا .

— وماذا في ذلك ؟

— اخاف ان ..

— لا تخافي .

— مات ابو ابراهيم .

— ارد ان اتمع بالضياء .

— قد تصيبك رصاصة .

— وقد لا تصيبني .

— « الطوبة لا تجيء الا نسي

المعطوة » .

— اكون ساعتها قد ملأت رئتي

بالنور .

وضعت الصينية على طرف

السرير ثم مضت تقف بجانبه امام

النافذة . كان النور قد بدأ ينتشر

سرعة .

حسين ابو النجا

الجزائر

## على ضفاف مجردة



هداة الى الدكتور يوسف عز الدين ذكرى لثالثنا على ضفاف مجردة وتقديرا لقصيدته  
المنشودة في الاديب الغراء بعنوان تونس الطهر

وباعشة السور في الاعمر  
من الغنم الوافر الثمر  
واهديت للعالم الاكبر  
وجوكه جبو السنا القمر  
يوزع من فيضه المطير  
الى عالم بالعطا مزهر  
لارشف من وردك الكوثر  
بما نال من مريح نير  
وانت منى الشاعر المبقر  
وانشدتك اللحن من مزهر  
بالقال مجردة (١) الالور  
بروحه . ولولاه لسم اشعر  
تهادى من المنبع الاطهر  
وهن عواطر كالغبر  
منازل خالدة الجوهر  
تذكرني بالهوى الازهر  
وبالمتقى الطاهر الخمر  
وبالحب فسي ربك الاخضر  
لسي المجد في طرفه الاحور  
لرب الفصاحة والنبر  
يفدي الشعور مدى الادر  
لك الشعر يصدق بالزهر

اتونس: يا دبة الزهر  
لك المجد يهني بما نلته  
نشرت المحبة بين القبري  
فارضك مهد الجمال الرطب  
والفلك للسور مستودع  
ايتك والقلب في لهفة  
وجئت وفي القلب شوق المحب  
فصدت وقلبي في نشوة  
اتونس انت مسراح الفؤاد  
وفي جوك الرحب صنعت القريض  
وارسلت الحاني الشايديات  
فمن ضفة النهر وحى برقي  
اتونس ان كتبت الضفاف  
لقد صفته من شذا الذكريات  
وللذكريات بقلبي الطهور  
سنبقى مدى المبر وضادة  
تذكرني بالفضياء المنع  
تذكرني بالليالي الوضاء  
وبالمجد قد همت حتى بدا  
ففيك البطولة هتافة  
وفيك الخيال المنع الخصب  
فيا تونس المجد ذات الجلال

١ - هو نهر مجردة - ينبع من جبال الجزائر ويصب في البحر المتوسط قرب  
قلعة الاندلس في تونس .



الدكتور احمد الشرابي

## الدكتور عبد المنعم النمر

بقلم الدكتور احمد الشرابي

\*\*\*

التاريخ : هو يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٣٩٢ هـ - السادس من شهر يولييه ( تموز ) سنة ١٩٧٢ م . والمكان هو قاعة الأستاذ الامام محمد عبيد ، بجامعة الازهر في حي الحسين رضي الله عنه بالقاهرة . والحاضرون جمع غفير من رجال الازهر وشبابه واساتذة الجامعات وشبابها ، والمهتمين بشؤون العلم والفكر والتاريخ . والوضع هو مناقشة الرسالة العلمية التاريخية ، التي تقدم بها الدكتور عبيد المنعم النمر مدير البحوث بالازهر ، لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات التاريخية من جامعة الازهر ، ومن قسم التاريخ بكلية اللغة العربية - حرسها الله ممقلا للغة القرآن وادب العرب .

والدكتور عبد المنعم النمر من العلماء الباحثين الدارسين المنتجين ، الذين يفتحون الابواب الفكرية على عقول الناس وقلوبهم بالكلمة المكتوبة في الصحف والمجلات والكتب ، والكلمة المسموعة في الاذاعة ، والكلمة المرئية - ان صح هذا التعبير - في التلفزيون ، وهو يسهم بمحاضراته هنا وهناك ، وله عدة كتب ومؤلفات تشهد بطول الباب في البحث والتفكير ، ومنها : « تاريخ الاسلام

في الهند » و « كفاح المسلمين في تحرير الهند » و « الاسلام والتبوعية » و « الاسلام والمبادئ المستوردة » و « دراسات بين الدين والحياة » .

وقد قضى سنوات في الهند مبعوثا ضمن المؤتمر الاسلامي في مصر ، وسنوات في المملكة العربية السعودية ، مبعوثا للازهر الشريف ، وسنوات في الكويت مبعوثا للازهر كذلك ، وكان رئيسا لتحرير مجلة « الوعي الاسلامي » هناك عدة سنوات .

وهو من ناحية السن قد تجاوز الخمسين بكثير ، ودون الستين بقليل ، فما الذي دعاه ذلك العالم الازهري ، والرجل المكتمل ، الى ان يعود طالبا من جديد ليبحث ويكتب ، ويحلل ويناقش ، ويقف موقف الطالب من لجنة المناقشة ، ليحصل على لقب « فضيلة الدكتور » ؟ لعل سر ذلك هو التدليل على مواصلة طلب العلم الذي يبدأ من المهد ويمتد الى اللحد ، وهنا يعطي الدكتور مثلا يتحدى في الاصرار على طلب العلم والاستمرار في البحث مهما تقدمت به السن .

وموضوع الرسالة هو « مولانا ابيو الكلام آزاد : حياته وجهاده الديني والوطني في سبيل تحرير الهند » . والرسالة تقع في مجلد ضخم تبلغ صفحاته خمسمائة صفحة من الحجم الكبير بملحقاتها .

ولجنة المناقشة تتكون من الاساتذة الكثرية : زكي قيس ( الشرف ) ، وعبد الفتاح شحاتة ، ومحمود زيادة . ويقف الطالب المجوز امام الجمع الكبير من المشاهدين والمناقشين ليجدهم من سبب اختياره هذا الموضوع لرسالته ، فيذكر ان ذلك يرجع الى نقطة تحول في ثقافته شدته قويا الى العناية بتاريخ الاسلام في الهند ، ونقطة التحول هذه هي ارساله من قبل الازهر والمؤتمر الاسلامي بمصر الى الهند سنة ١٩٥٦ . وحين تهيأ للسفر لم يجد امامه من المعلومات عن الهند ما يكتشف له احوال البلاد التي يتبعه اليها . واضطر ان يسافر وهو على غير علم بحياة المسلمين وتاريخهم فيها ، وخلال اقامته هناك تكشفت له حقائق افرته بالبحث والتفتيش من تاريخ الاسلام في الهند ، حتى تعلم من اجل ذلك اللغة الاوردية ، وكانت حصيلته ذلك ان اخرج اول كتبه « تاريخ الاسلام في الهند » سنة ١٩٥٩ في نحو خمسمائة صفحة . ولاحظ ان هناك كتبا كثيرة عن زعماء الهند من غير المسلمين ، ولكن زعماءها المسلمين لا يوجد عنهم مثل هذه الكتب ، فسراى لضافا لجهاد هؤلاء الزعماء وكفاحهم ان يكتب عنهم ، فكان كتابه الثاني « كفاح المسلمين في الهند » سنة ١٩٦٤ في نحو اربعمائة صفحة .

وحين كان يكتب عن تاريخ الاسلام في الهند ، وعن كفاح المسلمين في تحرير الهند ، لفت نظره عالم من العلماء المتورين ، ومجاهد من اعلام المسلمين ، قائد

حركة الإصلاح الديني ، وأبلى في ذلك بلاء حسنا كان له اثره في الإيقاظ والتجديد ، وفي الوقت نفسه وصل الى قمة الحركة السياسية وقادها في اعنف مراحلها ، وانشأ المجلات واتخذ منها منبرا لمهاجمة الاحتلال ، وإيقاظ قومه وتنبيههم الى مبادئ الإسلام التي تنفر من الاستعباد ، فطارده المحتلون ، وأغلقت مجلته واحدة بعد أخرى ، وصادروا مطابعه ، ونفوه من بلده «كلكتا» ، والقوا به في غيابة الاعتقال خلال الحرب العالمية الأولى ، ولم يفرج عنه الا في أول سنة ١٩٢٠ .

لفت الزعيم أبو الكلام آزاد نظير الدكتور الباحث ، فوجده جذيرا كل الجدارة بأن يكشف بعض عظمته ، وإن يجعله موضوع رسائله التي بدأها بالحديث عن الدوافع التي دفعت الى اختيار الموضوع ، ثم انشأ مدخلا خصصه لاقاء اضواء على الهند منذ دخلها الإسلام الى عصر آزاد ، حتى يتبين ماضي المسلمين وحاضرهم في تلك البلاد الكبيرة ، ثم عقد الباحث فصلا من التعريف بالزعيم أبو الكلام ، فأبان كيف وفدت أسرته على الهند من أفغانستان في عهد الامبراطور «شاهجان» الذي تولى الحكم سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٦٨ م . وكانت أسرة آزاد أسرة علم هيا لها أن يتولى أفراد منها مناصب ملحوظة في قيادة الدولة الإسلامية ، واستمرت في الهند حتى احتل الانجليز بوساطة «شركة الهند الشرقية الانجليزية» على البلاد . وهنا لم يطلق ج. آزاد الله بغيره في البلاد ، فهاجر الى مكة ، ولكنه تفرس في الطريق ، وواصل ابنه الرحلة الى مكة ، وتزوج بأمرأة عربية . ولدت له «محي الدين أحمد» وهو أبو الكلام آزاد الذي عاد مع والده طفلا الى كلكتا ، ونشأ أبو الكلام في كلكتا ، وتخرج في دراسته كعالم ديني ، ولكنه تطلع الى آفاق واسعة ، فدرس كتب كثيرة مختلفة ، وتفتح ذهنه واتسع أفقه ، ومرت به مرحلة شك خرج منها سليما ، واختار لنفسه لقب «آزاد» ومعناه «حر» ، وأخذ ينشط في الميادين السياسية ، ورحل الى كثير من البلاد الإسلامية ، ولقي زعامة الحركات الإصلاحية ما بين روحية ووطنية ، وزار فرنسا ثم عاد الى الهند .

وفي الفصل الثاني من الرسالة تحدث الدكتور النور عن «آزاد المصلح الديني» ، فأشار الى تأثيره بالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وكيف نشأت صلة وثيقة بينه وبين السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار . ولذلك استقر عزمه على اخراج مجلة تكون لسانا لنشاطه وآرائه ، فأصدر مجلة سماها «الهلل» في كلكتا ، وقد صدرت في يونيو سنة ١٩١٢ ، وانتشرت انتشارا كبيرا ، ولكن المحتلين وقفوا في طريقها ، واضطهدوا صاحبها حتى فكروا في اغتياله ، لانه كان يهاجم الاستعمار ويدعو الى الحرية والاستقلال ، وفي يونيو سنة ١٩١٥ اغلقت سلطات الاحتلال مجلة «الهلل» ، وصادروا الطبعة .

ومع ذلك لم يياس أبو الكلام ، بل انشأ مجلة أخرى باسم «البلاغ» فاعلقها الاحتلال وصادروا مطبعتها ، وابعده عن كلكتا في مارس ١٩١٦ ، وأوعزوا الى الولايات لمنع دخوله فيها ، فلم يجد امامه الا مدينة «رانشي» وهي قريبة من كلكتا ، فأقام فيها مدة ، ولكن الاحتلال عاد فاعتقله في يولييه سنة ١٩١٦ . وكان أبو الكلام بليغا فصيحاً ، وكاتباً قديراً ، وقد شهد له الناس بأسلوبه الذي تميز به ، فاستغل ذلك في دعوته ، حتى التف الناس حوله ، يتابعونه حيثما تحدث أو خطب ، ويتابعون ما يكتبه بشغف ، ويتأثرون بذلك تأثرا عميقا ، وبذلك أوجد حوله مدرسة ورأيا عاما ، وكان يؤمن بأن القرآن الكريم منبع للهداية والإصلاح والتوجيه ، وأنه ينبغي تقرب فهمه للناس ولطلاب المدارس الدينية ، ولذلك عزم على أن يتناول القرآن بتفسير واضح مفهوم ، بعيد عن الحشو والخرافات والأساليبليات ، متابعا في ذلك اعلام الإصلاح الديني من أمثال ابن تيمية وابن القيم وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا .

وأقدم أبو الكلام على تنفيذ عزمه ، فتناول موضوعات من القرآن ، ووقف امامها طويلا بالتحليل والتفسير ، وبدأ ينشر ذلك في مجلته «البلاغ» ، ولكن الاحتلال عاجل بمصادرتها .

وفي هذا الفصل تحدث الباحث عن تفسير آزاد للقرآن ، الذي ترجمه لمعاني القرآن بتعبير أدق ، وقد طبع من هذا التفسير حتى سورة النور بعنوان «ترجمان القرآن» ، ولم تلم ترجمته لمعاني القرآن من ناقدين ومعارضين ، أشد بعضهم أو اشتط في الهجوم ، حتى تناولوا عقيدة الرجل بكلام واتهام ، وقد بذل الباحث جهدا كبيرا في الدفاع عن آراء أبي الكلام وانصافه من مهاجميه الذين ينتسبون الى مدرسة التقليد والجمود عليه .

كما تحدث عن دعوة آزاد الى الاجتهاد والتحرر من الآراء التقليدية ، ومن أمثلة اجتهاده وعميق بحثه ما فعله في موضوع «ذي القرنين» ، فقد استعان بآيات القرآن وبالتوراة والتاريخ وكتب الآثار ، وقام برحلة الى إيران حيث توجد آثار ذي القرنين .

وبعد البحث الطويل والتأمل العميق انتهى أبو الكلام آزاد الى ان المراد بذي القرنين هو «كورش» الامبراطور الفارسي . وقد طبق أبو الكلام ما جاء في تاريخ هذا الامبراطور على ما جاء في القرآن الكريم ، من وصف لذي القرنين ، فوجد تطابقا كاملا بينهما ، وزاد على ذلك قوسم خريطة في تفسيره تبين رحلات ذي القرنين التي تحدث عنها القرآن ، وتبين السد ومكانه . ويرى الدكتور النور ان آزاد هو أول عالم مسلم وصل الى حقيقة ذي القرنين نتيجة لدراسة علمية

طافه أي زعم آخر .

وبذلك شجعت الحركة الوطنية التحريرية، ووصل  
الذلاء إلى ما أرادوا من سياستهم المعروفة : « فرق  
تد . » . ومرت فترة هدوء نسبية في الجبهة الوطنية  
ضد الاحتلال ، وجنبا تقدم الانجليز بحركة اصلاح  
دستورية تقدم حزب المؤتمر الى الانتخابات وقار بالاغلبية  
في اكثر البلاد ، وقام بتشكيل الوزارة ، وبقي اّزاد منع  
الذين من الاعضاء خارج الوزارة ، ليشكلوا جبهة عليا  
لتوجيه الوزراء ، وظل هذا الوضع حتى اعلنت الحرب  
العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، واصل الانجليز دخول الهند  
الحرب دون استشارتها ، فاستقالت الوزارة ، ودخل  
حزب المؤتمر في صراع جديد مع المحتلين .

ثم يأتي الفصل الرابع من فصول الرسالة : حيث  
يتحدث الباحث عن قيادة اّزاد لخطر مراحل الكفاح ،  
فقد اجتمع حزب المؤتمر وعلّن رأسه المهاتما غاندي نفسه  
على ان يختاروا اّزاد ليثولي رئاسة المؤتمر ويؤقده في  
اخطر مرحلة يمر بها ، وانما اختاروه ليكون الزمان الماهر  
الذي يقود سفينة البلاد بين امواج عاتية خلال فئسرة  
الحرب الشرسة .

وفي هذه المرحلة الخطيرة تجلت مواهب الزعيم  
الحكيم ، والعالم المصلح ، في ميدان السياسة ، والكسر  
والفر ، ومواجهة الازمات ومواجهة العواصف ، واذا  
كان غاندي قد طُلب عليه ترسمة التصوف وسياسة  
المواظبات البليغة ، فقد ظهر ابو الكلام اّزاد زعيما  
سياسيا ماهرًا ينزل دهاء الانجليز ، وكان يرى ان الهند  
المحتلة المستعبدة فاقدة الحرية لا يمكنها ان تشارك في  
الدفاع عن الحرية مع الحلفاء ، وهي محرومة منها ،  
فاذا أعلن الانجليز أنهم سيمطون السلاسل حريتها  
واستقلالها بعد انتهاء الحرب ، وشرعوا يصدون لذلك  
فعلا باسراء الهنود في الحكم فسان الهند توافق على  
الحرية محروم من هذه الحرية .

وقامت حركة عصيان اخرى سنة ١٩٤٠ قادها  
ابو الكلام اّزاد ، واعتقله الانجليز وسجنوه سنتين ، ثم  
اضطرت قوات الاحتلال الى الافراج عنه ، تحت ضغط  
امريكا ، بعد هزيمتها المشهورة امام اليابان ، وذلك لكي  
يتولى ابو الكلام اّزاد امسار المفاوضات باعتباره رئيسا  
للحزب . ولكن الانجليز عادوا فقتلوا المهوّد واليهود ،  
 واعتقلوا اّزاد وغيره من الزعماء حيث ظلوا في غيابة السجن  
الى انتهاء الحرب ، حيث اتجهت انجلترا بصد ذلك  
مضطرة الى حل مشكلات الهند ، فارتفعت وفدا  
للمفاوضات ، وكان ابو الكلام اّزاد هو ممثل الهند فيها ،  
وانتهت المفاوضات بتسليم الهند الى أهلها وتقسيمها  
الى دولتين : الهند وباكستان ، وكان اّزاد ضد فكرة  
التقسيم ، ولكنه لم يستطع مقاومتها بسبب قسوة  
الاضطرابات الطائفية القامية .

واسعة عميقة ، وان بحثه بعد فتحها جديدا في هذا  
الموضوع ، بعد ان ظل المفكرين والمؤرخون يختلفون في  
أمر ذي القرنين ، دون ان يبلغوا الحقيقة  
ولذلك جعل الباحث ما كتبه اّزاد ملحقا من ملاحق  
رسائله .

ثم يأتي الفصل الثالث من فصول الرسالة ، وهو  
عن « اّزاد الزعيم التجاسي »

وهنا يذكر الدكتور النمر ان اّزاد عند خروجه من  
المعتقل سنة ١٩٢٠ وجد الرأي العام قد تحرك ضد  
المستعمر ، وهذا هو ما كان يدعو اليه ابو الكلام اّزاد في  
الماضي عن طريق مجلتيه الهلال والبلاغ ، وعن طريق  
خطبه واحاديثه ، فلم يكن امامه الا ان يشرع في الاسهام  
مع قومه في تطبيق ما دعا اليه ، فسر لقيادة الجماعير  
التي تآمرت بدمويته وأمنت بها ، فانضم الى حزب المؤتمر  
الهندي ، دون ان يقطع علاقته بالهيئات الاسلامية  
الاخرى ، مثل حركة الخلافة ، وجمعية علماء الهند التي  
كانت تتجاهد كذلك ضد الاحتلال .

وقد رحب حزب المؤتمر الهندي باّزاد ، واحلّه  
المقام اللائق به بين زعمائه ، وكانت الهند قد شرعت تسير  
نحو حركة « العصيان المدني » التي اتخذها المسلمون في  
الهند شعارا لهم في كفاحهم ضد الانجليز ، ثم اعلنتها  
المهاتما غاندي الزعيم الهندي الروحي المشهور ، وأخذ  
ابو الكلام اّزاد مع غاندي - او بدونه - في طيل البلاد  
وعرضها داعيا الى حركة العصيان ومقاطعة الاحتلال ،  
فاقتله الانجليز ، واتهموه بأنه يثير التشتت ، وكان ذلك  
في ديسمبر سنة ١٩٣١ ، وحاكموه وحكّموا عليه بالسجن  
لعدة سنة .

ويعجب الباحث اصحابا كبيرا يعوقف اّزاد خلال  
محاكمته ، فقد كان بطلا جريئا ثابتا ، وقد تحدث في  
المحاكمة عن مقاومة الاسلام للاستبداد ، وذكر في ذلك  
بخطا تاريخيا عميقا مدعوما بالادلة والشواهد ، ولم  
يحاول ان ينفي التهمة عن نفسه ، بل اخذ يسوق الادلة  
لابتبات التهمة على نفسه ، واصل ان قرء عينه في هذا  
العمل الذي تمدد حكومة الاحتلال جانباً ، لانه يقوم  
بفرض اوجبه عليه دينه وايمانه وهو مقاومة البغي .

ودلل الباحث على شدة امجابه بمرافعة اّزاد في  
محاكمته بان جعل هذه المرافعة احد ملاحق الرسالة .

وخرج مولانا ابو الكلام اّزاد من الاعتقال فاختره  
عارفو جهاده وفضله رئيسا للحزب ، وكان يومئذ في  
الرابعة والثلاثين من عمره ، فساده ان يجد الفرقة قد  
نشرت سمومها بين ابناء الهند ، ودعت الوحدة  
الوطنية ، واستعادت الخلافات الطائفية والمذهبية ،  
فاخذ ابو الكلام بذكائه واتزاته واتساع افقه يطب لذلك  
الداء المضال ، ليراب الصدع ويملئ التثمل ، ومع عظيم  
ما بذل وحاول ، كانت الفتنة اظنى واقتوى منه ومن



عاف هذا القلب في الدهر .. مناه  
من جنى زهري .. لقد جف جناه  
عانت الإيام في طيب .. شذاه  
زمن اعنى ، ولم يرحم صباه  
تبعثها من لفلها ، ألف آه  
املا حلوا .. ودنيا .. وحياه  
بسمه الدهر وقد طاب رؤاه  
قلبي الدامي فانسته .. اساه  
واذا قلبي ، عيون ، وشفاه  
صرت دنياه ، وقد كنت رجاه

غادة سلهب

لا تهدد بالمنى قلبي فقد  
يا اخ الروح ذوى ما تبغى  
ايسن من عري زهر ناصر  
وفؤاد .. مترف .. روعه  
كلما ردد آها من لظى  
يا نجى الروح ، ارجعت الهوى  
وبعيتك اوى يا ملهمي  
يدك السمعا ، قد مرت على  
فساذا الجرح عطور وشذا  
عاد خفاها لحب عاطر

طرابلس - لبنان

في آخر الرسالة من انه لم يصدر كتاب عربي حتى الآن  
عن الكلام الزاد ، لانه من المعاصرين ، ولذلك بقي  
تاريخه موزعا بين الصحف والنشرات ، ولا سيما  
الأوردية منها ، ولم يترجم الى العربية شيء ذو بال من  
حياته ، اللهم الا بعض ما جاء في مذكرات ازاد التي كتبها  
في حياته من الهند وجهادها لنيل حريتها واستقلالها ،  
وقد جمع الباحث كل ما استطاع من معلومات عن ازاد ،  
ورجع الى عدد كبير من المراجع والمصادر ، وتظهر  
ضخامة هذه المراجع من القائمة التي أوردتها صاحب  
الرسالة في آخرها ، وكذلك من تضاعف الرسالة .

وبعد عرض ممتع ، ومناقشة دسمة طالت وامتدت ،  
قررت لجنة المناقشة بالإجماع منح الدكتور عبد المنعم  
النمر درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ، وطبع  
الرسالة لتتم بها الفائدة .

تحية طيبة وتهنئة خالصة الى العالم الازهري الذي  
لم يمنعه تقدم السن ان يقرأ ويبحث ، ويحل وناقش ،  
ويكتب ويؤلف ، ونرجو ان يوفقه الله تعالى الى تحقيق  
ما وعد به في ختام رسالته من مواصلة التعريف بالزعماء  
المجهولين من رجال الهند ، الذي جمصع منهم معلومات  
تستحق التقييد والنشر .

أحمد الشرباصي

القاهرة

وظل ابو الكلام ازاد يرأس حزب المؤتمر ، الماتولي  
وزارة المعارف المركزية لعموم الهند ، وظل فيها حتى  
أنتقل الى رحمة الله تبارك وتعالى في فبراير سنة  
١٩٥٨ م .

وجعل الدكتور النمر خاتمة رسالته عدة ملاحق  
تشمل بحثا لازاد ، وهي بحث من المسلمين بين التقليد  
والاجتهاد ، وبحث من ذي القرنين والسد ، وبحث من  
الخلافة ، ومرافقته امام المحكمة حين محاكمته . ولقد  
اعجبني كذلك ان يمتنى الباحث بتفصيل الكلام عن  
صداقة ازاد مع السيد رشيد رضا ، ولا غرابة في  
اصحابي فقد شغلني رشيد رضا زمنا طويلا وما زال  
يشغلني بعد ان جعلت حياته وجهوده موضوعا لرسائلي  
في الدكتوراه ، ولقد أثبت الدكتور النمر مجموعة رسائل  
من ازاد الى رشيد ، وكنت قد عثرت على هذه الرسائل  
بخط ازاد ، وحينما علمت باشتغال الدكتور بموضوع  
ازاد امرته هذه الرسائل ، فالتبت صورتها وعلق عليها ،  
وقال في صفة ٢٤٨ من أصل رسالته المخطوط : « قدم  
لي هذه الرسائل مشكورا فضيلة الاخ الدكتور احمد  
الشرباصي وقد عثر عليها وهو يبحث عن أوراق السيد  
رشيد ليكتب رسالته عنه » .

والرسالة تكشف عن المجهود الجليل الذي بذله  
الدكتور النمر في اعدادها ، وخصوصا اذا تذكرنا ما قاله



والصواب : أكلة ( يتنج فسكون ) ، لأن الوجبة هي الأكلة الوحيدة في اليوم والليلية .

وقد أطلق المجمع الثاني المصري في نادي دار العلوم سنة ١٩١٠م . في الجدول رقم ١٠٣ كلمة الوجبة على الأكلة الواحدة فهي اليوم والليلية .

أما طعام الصباح فهو الصبوح ( يتنج الصاد ) ، وهو كل ما أكل ، أو شرب من لبن أو غيره صباحاً . واسم طعام الصباح : غداء ( يتنج الفين ويأكل ) ، لأننا نتناوله غداً ؛ أي : صباح صلاة الدجر وطلع الشمس .

ولا أرى ما يمنع الموافقة على رأي المؤلدين في تسمية أكلة الظهر غداء . أما من يشاء تحري اللغة والصواب ، فعليه أن يقول : طعام الظهر أو أكلته .

أما طعام المساء فهو : العشاء ( يتنج العين ) أو العشي ( بفسكون ) ، لأننا نتناوله في العشي ( يتنج ففسر انصهيف ) . والعشي آخر النهار . وقيل : من صلاة المغرب إلى الضحى .

#### التواجد

قرأت على لوحة ثلاثان إحدى كليات الآداب الجملة الآتية :

« على الطلاب التواجد في أماكنهم في التاسعة صباحاً » . فهاهنا ذلك ، لأن الفعل ( تواجد ) معناه : اظهر وجده ( يتنج فسكون ) ، أي : حبه الشديد .

والصواب : على الطلاب أن يوجدوا في أماكنهم في التاسعة صباحاً .

#### يوجد بيننا

ويقولون : يوجد بيننا كثيرون يجهلون هذا الأمر . فالفعل ( يوجد ) هنا ، لا ضرورة لبيانه ، لأن ( بين ) تدل على مطلق الوجود . ومثله قولهم : لم يكن موجوداً في بيته . والصواب : لم يكن في بيته .

#### وقف تجاهه

ويقولون : وقف تجاهه ( باسم التاء ) ، أي : تلفاه وما يواجهه . ولا خطأ في ذلك ، ويجوز أن نقول : تجاهه ( بفتح التاء ) وتجاهه ( بفتح التاء ) أيضاً .

وبما أن تجاهه ( بفتح التاء ) صحيحة ، وبما أن العامة تستعملها دائماً ، فانهي أوثر أن لا تستعمل إلا تجاهه ( بفتح التاء ) .

أما أصل ( تجاه ) هو ( وجاه ) بفتح الواو وضمها وفتحها . أما الزمخشري فقد اتكى في الإنصاف بفتح الواو وضمها . واتصم المصباح على ضم التاء والواو في ( تجاه ) و ( وجاه ) ، وضم الصغاح التاء والواو ، وكسرهما في الكلمتين كليهما .

أما ( واو ) وجاه ، فلا أبدلت ( تاء ) .

#### وحدي

وينسبون إلى ( وحدة ) فالكين : وحدي . والصواب : وحدي ( بفتح فسكون ) ، لأن كلمة ( الوحدة ) مفردة أصالة ( أي : بلغ نقار إلى جميعها بالآلاف وآثار الزمخشري ، فداخ معوي ، كعدم وجود وحدتان متحدة ) . وتكون النسبة إليها بفتح تاء التانيث وإضافة ـاء النسب .

#### وديان

ويقولون : يصب الجبال والوديان ( بفتح فسكون ) . والصواب : والوددية ( بفتح فسكون فسر ) ، والوددية ( بفتح فسكون ) ، والوددة ( بفتح فسكون ) ، والوددة ( بفتح فسكون : التاج والحيث ) ، والوددة ( اللسان وذيل العرب الوارد ) .

وقد نقرأ صاحب التاج بأن قال في مستدركه : وقد يجمع الوادي أيضاً على ( وديان ) بضم الواو .



محمد المدني

## معجم الأخطاء الشائعة

بقلم محمد المدني

\*\*\*

### نموذجات من حرف الواو

#### رجال نقات

ويقولون : عندنا رجال نقات ، فيأتون بكلمة ( نقات ) مجموعة جمع تكسیر ، مثل : ( نقات ) و ( نقات ) ، جمع : ( فاقسي ) و ( فاقسي ) . والصواب أن تكتب باتاء البسطة ( نقات ) ، لأن مفرداً ( نقة ) لا ( نالي ) .

#### والق ببرامته

ويقولون : نحن والقون ببرامته . والصواب : نحن موافقون ببرامته ، لأن والق ( بفتح التاء ) به ، أعني : اتفقه . وفطه : وقع به يتق لغة ( بفتح التاء ) في الكلمات الثلاث ) ، وموافق ( بفتح فسكون فسر ) ، وولافة ( بفتح الواو ) ، وولوف ( بضم الواو ) .

#### لا يجب أن تكتب

ويقولون : لا يجب أن تكتب . وهذا يعني أننا يجوز أن تكتب . ولهذا علينا أن نقول : يجب أن لا تكتب ( وهي جملة فيها فسوة ) ، أو : لا يجوز أن تكتب ( وهي أقل قوة من الأولى ) .

#### وجيبة

ويطلقون على كل مرة نأكل فيها الطعام اسم : وجبة ( بفتح فسكون ) .

والاوداد او الاوداد : لفه طيه .

#### الورث الوحيد

ويقولون : فلان هو الورث الوحيد لعمه اترى . والصواب : هو الورث الوحيد . وجميع وارث : وراث ( بضم تشيف ) وورثة ( بفتح فتح ) .

وفله : ورث يرث ( بكسر الراء فيهما ) ورثا ( بكسر فسكون ) ، وورثة ( بكسر الواو ) ، ووارثة ( بكسر الهمزة ) ورثة ( بكسر الراء ) وورثا ( بفتح فسكون ) ، وميراثا .

راجع الآية ٢٢ من سورة البقرة .

والآية ٨٥ من سورة الشعراء .

#### الارادات والمصرفات

ويقولون : ارادات الدولة ومصروفاتها . والصواب : دخل ( بفتح فسكون ) الدولة وخرجها ، او : دخل الدولة ونفقاتها . والارباد من سب الخيل : هو ما دون الجري ( مجاز ) .

والارباد : جعل الانسان يرث الماله ، او : احضاره الى مورد الماله . وارباد النسر : ذكره ( مجاز ) .

والشراب المصروف هو : الشراب الصرف ، اي : غير المزوج .

#### تورف اللقال

ويقولون : تورف اللقال في البساتين . اي : تسبيح وتمتد . والصواب : ترف ( بفتح فسر ) اللقال في البساتين ، لان الفعل ورف ( بفتح الراء ) مثال : فعل ثلاثي اوله حرف علة ( واوي ، مضارعة مكسور العين ، لذا تعطف واوه في المضارع لتخفيف .

وهذا يشمل كل فعل مثال واوي من باب ترف ( متوحد العين في الماضي مكسورها في المضارع ) ، وباب حسب ( مكسور العين في الماضي والمضارع ) ، مثل :

واد يند من باب ( حرب ) .

ودوق يثق من باب ( حسب ) .

وقد وجدت ان معظم الافعال الثلاثية ، التي اولها واو ، هي

من باب ( حرب ) .

اما الافعال من الابواب الاربعة الاخرى ، فان الواو فيها تظهر في المضارع ، مثل :

وجل ( بكسر الجيم ) يوغل ( بفتح فسكون فتح ) ومغناه : خاف

وسج ( بكسر السين ) يوسج ( بفتح فسكون فتح ) .

من باب علم ( بكسر اللام ) يعلم ( بفتح اللام ) .

وصع ( بضم الصاد ) يوصع ( بفتح فسكون فسم ) ومغناه : كان

وعصبا خبيسا .

وشك ( بضم الشين ) الامر ، يوشك ( بفتح فسكون فسم )

ومغناه : سرع .

من باب كرم ( بضم الراء ) يكرم ( بضم الراء ) .

وقد شدت الافعال الآتية :

يضع ويهب ويقع ويدع ( متوحد العين في الماضي والمضارع ) ،

ووطى يطا ( مكسور العين في الماضي ، متوحدوها في المضارع ) .

ومعالك الاعمال للآتية ، يكون واحدها من بابين مختلفين ، لسبب

يختلف المضارع فيها ، فالفعل :

وضع الكلام يضع ( بان وانجلس ) هو من باب : حرب يفرح .

والفعل وضع يوضع ( اصيب بالوضع ) اي : البرص ) هو من

باب : علم يعلم .

والفعل وله يله ( حزن ، او : تحير من شدة الحب ) هو من

باب : حرب يفرح .

والفعل وله يله ( حزن ، او : تحير من شدة الحب ) هو من

باب : حسب يحسب .

والفعل وله يوله ( حزن ، او : تحير من شدة الحب ) هو من

باب : علم يعلم .

جاء في الآية ٦٢ من سورة الاحزاب قوله تعالى : « ولئن تجد

لسنة ( بكسر فسم فتصغير فسر ) الله تبديلا » : الفصل ( وجد

بجد ) من باب : حرب يفرح .

وجاء في الآية ٥٢ من سورة الحجر قوله تعالى : « قالوا لا نوجد

( بفتح فسكون فتح فسكون ) ، انا نيشرك بقلام حليم » . ( وجعل

يوجد ) من باب : علم يعلم .

#### الفل وريف

ويقولون : فل وريف ( بفتح فسر ) . والصواب : فل وارف . اما

كلمة ( وريف ) فهي احد مصدرى الفل : ورف ( بفتح الراء ) الفل

يرف ( بكسر الراء ) ورثا ( بفتح فسكون ) ، ووريفا ، اي : اتسع .

وورف ( بفتح الراء ) التبت والتشج يرف ( بكسر الراء ) ورثا

( بفتح فسكون ) وورثا ( بفتح فتح ) ، ووريفا ، وورثا : لتسم

واحتج ، ورايت لغضبه بهجة من ربه ونمخته ، وهو وارف ، اي :

ناصر دفاق ( بتضعيف الفاء الاولى ) شديد الغضبة .

قال ابو منصور : وهما للفتيان ، رف يرف ( بكسر الراء ) ،

وورف ( بفتح الراء ) يرف ( بكسرهما ) ، وهو الرفيف والوريف ،

وورف الظل : اتسع .

وقال ابن العربي : اوقف الفل وورف ( بفتح الراء ) وورف

( بتضعيف الفاء وفتحها ) : اذا ظل وامنت ، واقل وارف ، اي :

واسع متد .

#### وركه الاسر

ويقولون : كسر وركه الاسر . والصواب : كسرت وركه ( بكسر

فسكون ) اليسرى ، او وركه ( بفتح فسر ) ، او وركه ( بفتح

فسكون ) ، لان الورك مؤنثة . وجمعا : اورك .

والورك : ما فوق الفخذ ، كالكتف فوق العضد .

#### الوز

ويظنون من يقول : وز ( بفتح تشيف ) ينال من اوز ( بكسر فتح

تشيف ) . وكلا الجمعين صحيح ، وانما اؤسر استعمال الجمع

( وز ) ، لانه يقتضي حرفا من ( اوز ) ، ولان الامة تستعمله .

#### لا يوازي شيئا

ويقولون : هذا لا يوازي شيئا . والصواب : لا يساوي شيئا ، لان

( واوى ) مغناه : حاذى وجارى وقابل . وربما ابدلت الواو همزة ،

فتيل : آزاء .

#### موصود

ويقولون : الباب موصود . والصواب : الباب موصد ( بضم الميم

وفتح الصاد ) : اي : مطلق ، لان فله هو ( اوصد ) وليس ( وصد )

الذي يعني :

١ - وصد ( بفتح الصاد ) النجاج يصد ( بكسر الصاد ) وصدا

( بفتح فسكون ) : تسج .

٢ - وصد النجاج : ادخل بعض الخيوط في بعض .

٣ - وصد بالكلان : ثبت واقام ، فهو واصل .

محمد المدني

# ابن سلام يروي للمحدثين

بقلم جاسر أبو صفية

•

تلك هي قضية الصراع بين القديم والمحدث ، وموقف النقاد والدارسين من هذه القضية ، فتراهم يقفون موقفين متعارضين : فريق يناصر القديم ويقدمه قلمه ، وفريق يطالب بإلقاء الضوء على هذا القديم ليربته . ولست هنا بصدد بحث هذه القضية واستعراض المواقف ، وإنما نحن بصدد إيسن سلام ومحاولة اثبات روايته للمحدثين ، ونفي التهمة بالتمصّب للقديم عنه .

وإبن سلام من النوع الثاني من النقاد الذين نظروا إلى القديم نظرة علمية خالصة ، وطالب بإلقاء الضوء على هذا القديم ليستخلص منه الجيد وينبذ الرديء ، واتضح ذلك جليا في نظريته « النحل » التي شك فيها في كثير من الشعر ، وساق الأدلة الثبوتية والعقلية على ذلك الزيف . وكانت أبرز نظرية في كتابه . وحظيت بدراسة مستفيضة من الدارسين المحدثين .

ولو تساؤلنا : هل من العدل أن نطلق على رجل يريد تطبيق المنهج العلمي على القديم ويشك فيه ، هذا الوصف الذي دفعه طوال هذه السنين ؟ لا أظن أنه يتحقق مثل هذا اللقب ، ولو كان متمصّب للقديم ، فهو يستقبل القديم بما فيه من حسنات وسيئات دون محاولة منه لنظر فيه أو شك .

ولعل الذين وصفوه بهذا الوصف من الدارسين المحدثين اعتدوا في حكمهم على تقسيم إبن سلام الشعراء إلى الطبقات باعتبار الزمن في الدرجة الأولى ، وقسمهم إلى جاهليين وأسلميين ومخضرمين . ولكن إبن سلام يرد عليهم بالفأله عنصر الزمن فيقول : « فاقصرتنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا ، فالفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات » (٦) . فهو إذن قد ألفى المخضرمين وطبقاتهم ، فنراه في الكتاب يتحدث في الطبقة الواحدة من شاعر جاهلي إلى جانب مخضرم ، أو من أسلامي إلى جانب مخضرم دون مراعاة للزمن .

بعد هذا سننطلق لاستقراء الكتب ، ثم نحكم عليه بالتمصّب للقديم أو ببراءته . فنتبيناه في « الأغاني » وروايته إروي لشعراء محدثين عاصروه وأتبعوه شعرهم . أما لماذا لم يرد ذلك في الطبقات ؟ فذلك سرده - في الغالب - إلى ضياع كثير من أوراق الطبقات ، ومن مؤلفات إبن سلام ، « ولا تكيف يسقط شاعر مثل عمر ابن أبي ربيعة » مع أن إبن سلام روى له في غير الطبقات (٧) ، ويعتبره النقاد مضمن بحيث شعرهم ؟ ويبقى السؤال معلقا حتى تكشف مؤلفات إبن سلام الأخرى ، أو تظهر حقيقة « الطبقات » .

ونبدأ بشار بن برد - استاذ المحدثين - على رأي صاحب الوشح .

يروى صاحب الإغاني رواية من محمد بن سلام في تفسير « المرث » قال : « بشار المرث هو بشار بن

الذين كتبوا عن محمد بن سلام الجيبي وعن كتابه « طبقات الشعراء » وصفوه بأنه متمصّب للقديم ، ولم يرو للمحدثين رغم معاصرته لبعضهم . ولا نريد هنا أن نتعرض أقوال النقاد الذين اطلقوا عليه هذا الوصف ، ويكفي أن نشير إلى بعضهم .

فالدكتور محمد مندور في كتابه « النقد المنهجي عند العرب » يشير إلى تمصّب إبن سلام للقديم لاعتماده الزمان في تقسيم الشعراء إلى طبقات ، وعند حديثه عن إبن قتيبة في « الشعر والشعراء » ومخالفته للمقلدين من انصار القديم (١) - يعني إبن سلام - .

والدكتور محمد زغلول سلام يصرح بتمصّب إبن سلام للقديم بقوله : « ولم يعتبر المحدثين في طبقاته بالرغم من أنه عاصر جماعة من مشهورهم » (٢) .

وأما استاذنا الدكتور محمود السحرة في كتابه « القاضي الجرجاني » فيقول : « أما إبن سلام فتصّبه للقديم واضح في كتابه ، فهو قد قسم الشعر الفحول في طبقات ، دون أن يشير إلى المحدثين مطلقا . عاصر بعضهم » (٣) .

والدكتور علي جواد الطاهر يقول : « وكنا نود - نود فقط - لو تمدهم ( يقصد القدماء ) فانخذ لابناء عصره من شعراء القرن العباسي الأول مقمدا ، ولكن للرجل عقلية ولمعله مسوغاته ، وكتابته ظروفه » (٤) .

هذه التهمة التي علقت بإبن سلام ، وما زالت ، انطلقت من دراسة النقاد لكتاب إبن سلام وحده ، ودون الرجوع إلى بقية الكتب التي روت روايات عن إبن سلام لم تثبت في « الطبقات » ، وهذا الكتاب الذي ألفه إبن سلام لم يحزم لأن بانه كتاب واحد بمقدمة واحدة ، وذلك لما حدث في هذه المقدمة من اضطراب ، واختلاف مقدمة طبعة دار المعارف من مقدمة طبعة مطبعة السعادة . ورغم هذا الخلاف فإنه من الجور ، والبعده عن المنهج العلمي أن نصدر حكما على ناقد كإبن سلام مضمن خلافا لعمل واحد له ، دون أن نستقرئ الكتب القديمة بحثا عن روايات تشير إلى مؤلفات إبن سلام ، أو روايات عن المحدثين . وهذا ما وجدت بعضه في « الأغاني » (٥) .

وقبل أن نطلق لاستقراء الكتب ، نود أن نشير إلى قضية مهمة في النقد لها صلة كبيرة بموضوع حديثنا ،

يود ، وإنما سمي المرحئ » لقوله : (٨)

فقال رديم مروح  
لست والله نالقي  
أنت من رمت وعلنا  
فأج : هل تسمه القبر

ثم يورد ابن سلام رواية أخرى في تفسير ( المرحئ ) (٩) . وهي طريقة ابن سلام في طبعاته وإن اختلفت الرواية .

وفي « الأغاني » روايات أخرى برواية ابن سلام عن بشار منها : مفاخرة جرير وبشار (١٠) . وهجاء بشار لبلال بن عطية (١١) . وهجاء بشار لرجل سبه عنسد الأمير محمد بن سليمان (١٢) ، وهي رواية طويلة لا يستحسن إيرادها لما فيها من الفاظ بدئية . ورواية أخرى تحتوي على الفاظ نابية في هجاء رجل شريف من بني زيد (١٣) .

وعن محمد بن سلام قال : قال يونس النحوي : « المعجب من الأزد ، يدعون هذا المعبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم ! - يعني بشار - ويقول :

« ألا يا صنم الأزد الذي يدعونه ربا »

إلا يمشون إليه من يفتن بطنه ؟ » (١٤) . ويونس هذا من أهم الرواة الذين أخذ عنهم ابن سلام في الطبقات .

ونجد ابن سلام يروي خبراً عن نسب أبي المتاهية ، وهو خبر مجرد من الشعر ، يقول : « وكان محمد بن أبي المتاهية يذكر أن أصلهم من عسرة » / وإن جذعهم كيسان كان من أهل عين التمر ... الخ الرواية » (١٥) . ويوغل ابن سلام في العصر العباسي ليروي قصة عن مروان بن أبي حفصة المعاصر للمهدي الخليفة ، والرواية يستقيها ابن سلام من الأصمعي يقول : « جاء مروان بن أبي حفصة إلى حطقة يونس فسلم ثم قال : أكرم يونس ؟ فأومأنا إليه ، فقال له : أصلحك الله ، إنني أرى قوماً يقولون الشعر ، لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر ، وقد قلت شعراً أرضه عليك ، فإن كان جيداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سرته » فأشده قوله :

طراقت ذريرة فهي خيالها  
فأنت فؤادك فاستقاد ومثلها  
فقال له : يونس : يا هذا أذهب فاطهر هذا الشعر ، فأنت والله أشعر من الأعشى في قوله :  
« رحلت سمية غدوة أجمالها »

فقال له مروان : سررتني وسؤتني ، فأما الذي سرني فارتضأك الشعر ، وأما الذي سادني فتقديمك أبيي على الأعشى ، وأنت تعرف مطه . فقال له : إنما قدمت عليه في تلك القصيدة لا في الشعر كله ، لأنه قال فيها :

« فأصاب حبة قلبها وطحلتها »

ولطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك

سليمة من هذا وشبهه » (١٦) .

وستعرض عما في النص من نظرات نقدية كانت سائدة آنذاك ، لأننا في مجال استعراض شعراء محدثين روى لهم ابن سلام ، فالرواية هنا عن الأصمعي ، المصنف الثقة عند ابن سلام ، وهي عن شعر مروان بن أبي حفصة الشاعر العباسي المحدث الذي ترجم له ابن المعتز في طبقاته .

وعن مروان بن أبي حفصة هذا ثبت المرزباني رواية عن ابن سلام عن أبيه ، تتعلق برأي مروان في شعر جرير والغزقي وكثير مزة (١٧) .

وهذا زند بن الجون ( أبو دلالة ) المعاصر للمهدي كذلك ، يروي عنه ابن سلام رواية عن علي بن اسماعيل يجمع فيها أبا دلالة والسيد الحميري ، وهما من شعراء بني العباس ، يقول علي بن اسماعيل : « كنت أسقي أبا دلالة والسيد الحميري ، إذ خرجت بنت لابي دلالة ، فقال فيها أبو دلالة : (١٨)

فما وفدتك مريم أم عيسى ولا ديساك لقمان الحكيم  
وقال : أجز يا أبا هاشم ، فقال السيد :

ولئن فسد نصيبك أم سوء  
السي لبائها ، وأب تميم  
ولم يفتن في سلام عند الرواية حسن رواية نقاش كالأصمعي ويونس ، بل يتعدى ذلك إلى الأخذ مشافهة عن عاصره من الشعراء المحدثين ، فيروي لهم شعرهم وأخبارهم ، من ذلك ما أورده صاحب « الأغاني » في أخبار الشاعر الحميري الغزقي الحكم بن قنبر التائزي ، وابن قنبر هذا كان مهاجراً لطلبه من الوليد الأنصاري ( صريح الفوائي ) . وسلم قصائد يهجو فيها ابن قنبر مشبهة في ديوانه (١٩) . ومسلم من كبار المحدثين .

قال ابن سلام : أشدني ابن قنبر لثغته : (٢٠)  
وبقي على من أطار النور واتمتنا وزاد قلبه على أوجاهه وجسا

- (١) ص ١٢ ، ٢٢ (٢) تاريخ النقد العربي ١ - ٦٢ ، (٣) ص ١٢٢ ، (٤) مجلة الأدب جزء ٥ سنة ٢٦ - مايو ١٩٦٧ ص ٥ حاشية ، (٥) إشارة إلى طبقات الفرسان ، وإشارة إلى مؤلف ابن سلام حسن الفناء والمختين (٦) الطبقات ص ٢٢ ، (٧) الأغاني - مصورة من دار الكتب ١ - ٧١ - ٧٢ ، ١٠٨ ، ١٦٦ الفوج المرزباني ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، (٨) الأغاني ٢ - ١٤٠ مصورة من طبعة دار الكتب (٩) الأغاني ٢ - ١٤٠ ، (١٠) الأغاني ٢ - ١٥٢ ، (١١) الأغاني ٢ - ١٦٨ ، (١٢) الأغاني ٢ - ١٩١ ، (١٣) الأغاني ٢ - ٢٠٢ ، (١٤) الأغاني ٢ - ٢١١ ، (١٥) الأغاني - أخبار أبي المتاهية ٤ - ٢ ، (١٦) الأغاني ١٠ - ٨٢ ، (١٧) الفوج ص ٢٢٨ - طبعة دار نهضة مصر تحقيق علي الجباجدي ، (١٨) الأغاني ١٠ - ٢٣٩ ، (١٩) ديوان صريح الفوائي - تحقيق د. سامي الدخان ( ص ١٦٩ ، ١٦٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ وغيرها ) ، (٢٠) الأغاني ١٤ - ١٦٤ ، (٢١) الأغاني ١٤ - ١٦٥ ، (٢٢) الأغاني ١٤ - ١٦٥ ، (٢٣) الأغاني ١٤ - ١٦٨ ، (٢٤) الأغاني ١٥ - ٢٩ ، (٢٥) الأغاني ١٦ - ٢٠٧ .

ملحوظة : احتمنا الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب لكتابات « الأغاني » وطبعة دار نهضة مصر - تحقيق علي الجباجدي لكتابات « الفوج » .

## حيرة

غادرة يا دنيا غادرة

بالناس ماذا تفعلين ..

سراب من حلو الحياة ما تقدمين ..

ثم تسقيتهم كأس العذاب

اياماً وسنين ..

الى أي مصير تقودينهم

وبهم ماذا تريدين ..

تكلمي .. تكلمي

ولكنك للأسف لا تسمعين ..

لا تبين بصراخ الشغاف

برحمتك يستجدون ..

وكانك لا تسمعين ..

وانت يا نفسي الحطبة ، ماذا تريدين ؟

اتاملين في العيش السعيد ؟

أتبين من العذاب المزيد ؟

ماذا تخفين وراء ضحكائك من سر دفين ؟

يا نفسي الضالعة

تبحت من ذاتها منذ سنين ..

ولكن هل يمكن حقاً

تحقيق الذي به تطحن ؟

مهلاً نفسي .. مهلاً ..

ولوذي بالصبر ولو الى حين ..

مها أمين

القاهرة

لقد بالنت في اليمن . فقال : هي عندي كذلك . وان لم  
لكن عندك كما هي عندي » .

ثم يروي لنا ابن سلام بعد ذلك رواية عن مرض ابن  
قنبر وموته ، فيقول : « مرض ابن قنبر فأتوه بخصيب  
الطبيب يعالجه فقال فيه :

ولقد قلت لأبي

ليس والله خصيب

انما يصرف الناس

من به مثل الذي بي

قال : وكان خصيب عالماً بمرضه ، فنظر الى ماله

فقال : زعم جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار

ساؤه هكذا لم يعيش . فقيل له : ان جالينوس ربما اخطأ،

فقال : ما كنت الى خطئه احوج مني اليه في هذا الوقت .

قال ومات من علته » ( ٢٢ ) .

ونقرأ الآيات التالية لشاعر معاصر لابي جعفر

المنصور هو عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله

بن الزبير يخاطب فيها أبا جعفر ، ويدعوه لسماع مفتية .

وهذه الرواية تدخل ضمن ما ألفه ابن سلام عن الفتنين

والفتناء ، وانما أوردناها لورود اسم الشاعر المحدث

فيها .

يقول عبد الله بن مصعب مخاطباً المنصور بعد

رجوعه من الحج ومروره بالدينة : ( ٢٤ )

أوحل أنت أبا جعفر

حيث إن يسمع منها اذا

فصد عليا يهني ليله

أحلف بالله يهني ومن

لو أنها تدعو ألسي يهني

بأبعثا لم شقت العسا

« قبلت الآيات أبا جعفر ، فغضب فعدا به ،

فقال : اما انكم يا آل الزبير قديماً ما فادكم الا النساء ،

وشققتم معهن العسا ، حتى صرت أنت آخر الحمقى

تباع المهنات ، فدوكم يا آل الزبير هذا المربع الوخيم » .

ونحن نقول هذه الرواية على علانها بما قد يكون

فيها من زيف وتجريح ، لأننا - كما قلت - لا نناقش

مضمون النص ، او نعلق عليه ، وانما هسي رواية من

روايات ابن سلام .

واخيراً نرى ابن سلام يروي لشاعر عاش في

الدولتين : الاموية والعباسية ، وهو أبو حية النعمري

المشهور بالجين وادعاء الشجاعة ، ( ٢٥ )

بعد هذا الاستعراض لمسأ ورد في « الاغانسي »

و « الموشح » من روايات ابن سلام من الشعراء المحدثين،

نقول : هل يبقى لدينا ولدى الدارسين شك في ان ابن

سلام برواياته هذه ينفي التهمة من نفسه ، ويرد على

الذين وصفوه بالتعصب للتقديم ظلماً ؟ أم تبقى التهمة

الشعراء المحدثين ؟

جاسر أبو صافية

الزرقاء - الاردن

طير امر ترى في وجهه سرجاً  
كان الشمس في الواسه بزفت حسناً ، او البدر في ابدانه فلما  
فقد نسيت الكرمين طول ماضيت منه الجيئون ، وطارت هجتي فلما  
من جوارى سليمان بن علي في الطريق الذي بين المريد  
وقصر اوس ، فقال لي : انت الذي تقول :

« وبلي على من اطار النوم وامتنعا ؟ »

فقلت : نعم . فقال : امع هذا الوجه السمح تقول

هذا ؟ ثم جعل يجلبطني ويلهون بي حتى اخرجتني من

لياني ، فرجعت عارياً الى منزلي . قال ابن سلام وكان

حسن اللباس » ( ٢١ ) .

وقال ابن سلام : اتشدني ابن قنبر لنفسه : ( ٢٢ )

مررتني لسم لا كلمتي ابساً ان كنت خنتك في حال من الحال

ولا اجريت الذي فيه حياتكم ولا جرت خلة منه على بالسي

قال ابن سلام : « فقلت له واتا اضحك : يا هذا

كانت المحادثة التي تجري بين صاحب مكتب الوساطة لتسيير المعاملات العقارية ، واحد الزبائن ، تبلغ مسامع هلال ، من خلال فرجة باب الغرفة ، وكان هلال ، يصفي الى ذلك الحوار الذي يدور داخل الغرفة ووجهه متقبض .

سمع معلمه يقول للزبون :  
- أرجوك يا حاج زاهد ، لنصرف النظر عن الحديث بموضوعه ..  
ورد الزبون :

- هل اعلم من ذلك انك مصمم على تسريحه يا ابا نعيم وهو اب لخمسة اولاد .

اجاب ابو نعيم :  
- انت ترى انني مضطر الى ذلك ، يا حاج زاهد ، اذ لم يعد يؤسعي ابتعاؤه في هذا المكتب ، فالظروف تفرت ، ولم يعد هناك اعمال تحتاج الى وجود مساعد ...  
- انت بذلك تذكرني بامرأة اوصفتني ان تدبر امر رهن عقارها على ستة آلاف ليرة سودية هل من مرهون لديك ؟

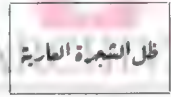
- حبيدا !! لقد مضى شهر ونحن قاعدون ، لا زبون ، ولا حتى هاتف من احد .

عرف هلال ، اثر سماعه هذه المحادثة ، ان معلمه مصر على تسريحه ، وتصور ان معلمه هذا يتجنب فرصة ما ، او يستظر ونوع هفوة منه ، ليصارحه برغبة صرفه من العمل ، لهذا ذمنا من المتشجب وتناول معطفه وفتفتته الصوفية وازرع مفادرة المكتب ، دون كلمة وداع ، وكانت الدموع قد اخلت تترقق في عينيه ، فهو يفادر هذا المكتب ، بعد ان امضى فيه عشرين سنة يستقبل الزبائن ، ويقرب وجهات النظر ويهيئ المعاملات ، ويحسب الرسوم ويدفع الايصالات دون ان يتقل على معلمه عبء المراجعة ولفظة المراجعين .

تذكر هلال ، وهو يزعم مفادرة هذا المكتب ، انه عاش في حقبة من

الزمن ، عيشا هنيئا ، وتمكن بفضل ما ادخر من ارباح ان يتزوج وينجب ، وهو من اجل المحافظة على سمعة المكتب وحسن سير العمل فيه لم يستعمل الا اجازة صيفية واحدة منذ عشر سنوات ، سافر خلالها الى دريكيش ، وتنقل بين احضان الجبال ، ثم عاد الى هذا المكتب الذي يفادره الآن في ظروف صعبة ، دون ان يقول لصاحبه اية كلمة وداع ...

ون الجرس ، فلم يكتث هلال لامره ، انه لأول مرة لا يلي نداه معلمه .. ولكن الجرس تواصل .. وعند ذلك لوى هلال راسه ، ثم دخل الغرفة وهو منظر على نفسه حذجه المدير بنظرة استغراب ، ثم ساله :



### بقلم عبد الرحمن البيك

- ماذا تريد ان تفعل يا هلال ، ارى وكأنك مزع مفادرة المكتب ..  
اجاب هلال ، بصوت خافت :

- لا ... ولكنني مريض ... وربما استاذنك في ان اذهب الى البيت لاغسل رجلي بالماء الساخن .  
تأوه الحاج زاهد الذي ركز انتظاره على هلال ، متألما للمصير الذي ينتظره ، وكذلك فقد استحوذت على صاحب المكتب ، عاطفة الشفقة ، فلم يجدد الجراءة



الكافية لابلاغ هلال الامر الذي عزم عليه ، فقال له :

- لقد دعوتك من اجل تحضير فتجاني بقوة ...  
اجابه هلال ، دون مراعاة لاصول اللباقة :

- ولكن انت تعلم انه ليس عندنا قوة منذ عشرة ايام .

وضرب صاحب المكتب قبضته على الطاولة وهو يقول في غضب :  
- هلال ... كيف تقول هذا ..

الا تستحي ، هل من الادب ان تبوح بفقدان القوة امام الزبائن ... انت مسؤول عن ذلك ، ثم انك توائيت من هذه المدفاة وقد كان في مقدورك اصلاحها بنفسك ... انت اصبحت هنيئا لا يحتمل ...

واستدار صاحب المكتب نحو الحاج زاهد وهو يخاطبه :

- ألم اقل لك انه اصبح عديم الجدوى ... الا تسرى مصي ان توائيه حسن اعداد المدفاة يوجب تسريحه .

قال هلال :

- ما علاقة وفبتك في تسريحي بتصليح المدفاة ، الت تعلم ان تصلحها امر لا استطيعه ، ثم انه لا يدخل ضمن اختصاص عملي .  
- ما هذا الامر الخارق الذي لا تستطيعه ... هل يعجزك امر فحص المدفئة ، او حرك قفص الواجق ...

وتدخل الحاج زاهد ، مقاطعا صاحب المكتب :

- الامر لا يحتاج الى مثل هذه الانفعالات .. انني سامعي الآن وارجو ان تجدوا حلويا مناسبة لسوء التفاهم المستحكم بينكما ...

وامسك الحاج زاهد عن الكلام ، ثم عاد وسال صاحب المكتب :

- ويعد ... هل تفضل ان آتيك بحبل ام برجل ...

فقال له صاحب المكتب :

- ايما انفع ، الجبيل ام الرجل ...؟

— صحيح ما تقوله يسا هلال ، الظروف كانت وقتئذ ملائمة ، من أجل هذا لم يقع بيننا ما هو واقع الآن ، ومع ذلك فما علينا الآن إلا أن نصرف عن اذهاننا الأفكار السوداء ، سوف نبقى هنا سوية نترقب ، فمسي ان تنضم الاحوال وتتدفق علينا الارزاق ونضيق بالاعمال مرة اخرى .

تبسم هلال ... ثم نزع معطفه وغاب قليلا ثم حضر ويده كأس من الماء ، طرحها فيه على المدفأة المتشعة ، فانطفا لهاهبها المتكلم بعد ان انتشقت عنها الابخرة ، . وسأل المعلم :

— ماذا دهالك يا هلال ... ماذا تفعل ، هل جئت ؟

وفيما كان هلال يترقب نتائج عمله اشتعلت المدفأة من تلقاء نفسها بعد ان احدثت انفجارا جعل صاحب المكتب يقفز من الارض لشدة الرعدة التي اصابته ، في حين انتظ جو الغرفة بادخنة المازوت ذات الرائحة الحادة ... واذ ذاك صدر عن المدفأة دوي اللمب الذي سرى في المجاوي بصورة طبيعية ... عاد صاحب المكتب يتسائل ... — ماذا جرى ... لماذا فعلت ذلك يا هلال ؟

قال هلال :

— هذه طريقة ، رخيصة يا معلمي من أجل تنظيف المدافئ ... الانفجار الذي حدث ازال الهباب العالق في مسامات الوجاق ، وكذلك وقع تأثير هذا الانفجار على المدفأة التي رال منها كل ما هو عالق بها ، سر صاحب المكتب من هلال ، واتشأ بصفتي ، ثم اقبل نحوه وجعل يقبله وهو يقول :

— لن افكر بعد الآن بتسريتك ... اننا ستمش مع هذه الضائقة مثلما عشنا سوية تلك الايام الهائلة ، انصرف الى شاك يا هلال وترقب دخول الزبائن ... انتما في كل الحالات تعيش ...

طن ابو نعيم بانها تريد مسيطرة الظروف القاسية التي يمر بها المكتب ، وهي على وشك ان تعمل ، الا ان اشتعالها لم يكن سويا ، فاللمب يتجمع فيها ولا يجد نفسه مسرى .

جلس الاثنان صامتين ، صاحب المكتب لا يقطع بامر صرف هلال من الخدمة ، وهلال لا يريد ان يغادر المكتب ، اما التصدع واقع ، في كل الحالات بينهما ، وليس هناك من يحاول رابه ...

قال صاحب المكتب :

— الحقيقة انك تلبدت يا هلال ... وقلت حركتك ، في الماضي كنت تلبل



عبد الرحمن البيك

— الحبل طبعاً ، فهو يساعدك في فحص المدفئة دون اية كلفة ... يكفي ان تدلي الحبل الثقيل بيد هاون في المدفئة حتى تزول كتلات هباب المازوت وهذه عملية سهلة .

— اذن اوصلني بحبل ارجوك ... غادر الحاج زاهد المكتب ، ووجد هلال نفسه وجها لوجه مع معلمه الذي يريد صرفه من الخدمة . وبعد فترة من الوجوم الثقيل ، سأل هلال معلمه :

— هل تريد شيئا آخر ...

— وماذا طلبت منك امرا حتى تسألني المزيد ؟

— هل انصرف اذن ...

تردد صاحب المكتب ، ثم اطرق ... وقال بعد تفكير عميق :

— كلا ... انني في واقع الامر لا اريدك ان تنصرف ... ولكن قل لي ، اذا ما انصرفت ماذا يوسعك ان تعمل او بعبارة اخرى كيف ستمعيش ...

— الله يرزقني ... لذلك لا استطيع ابلانك كيف سامعش ... هلال ، انا احبك وانت تعرف ذلك ، ولكن الظروف قاسية . اتجه هلال صوب المدفأة ثم التي فيها عود ثقاب ، بينما اردف معلمه قائلا :

— ماذا تفعل يا هلال ؟

— سأحاول اشعال المدفأة .

— ولكن انت تعلم ان ذلك مستحيل ... لم تحاول قبل هذه المرة .

— لنجرّب مرة اخرى ...

— هذه تجربة غير مفيدة ، فكم من مرة سالتك ان تلقي في المدفئة شيئا ثقيلاً او تدلي حبلاً كما اقترح الحاج زاهد ...

— انك تعلم اننسي في السنة الماضية احضرت حبلاً فسميل بيتي وادليت بيد هاون فانفتحت المدفأة ، وظهر في داخلها عش فيه عصفور محروق .

— تريد ان تقول بانك لن تتبرع بحبل الفسيل مرة اخرى ... اشتعلت المدفأة بصعوبة ، حتى

## مبهورة الاحداق

عدنان محمد الدرويش

بيروت ... :

مدينتي التي عشقت فيك روعة الطموح

عشقت قصة الظلود والحياة والعلاء

.. اعانق الفناء والضجر

كلما تمرت المدينة الجميلة

والثم النهاية المشؤومة القبية

وارقب البلاء والكدر :

اضيع في زحمة الناس في الشوارع

واشرب الضجيج والصخب

والعق الاغواء والدخان والصور ..

.. مجنونة الافاق ،

مبهورة الاحداق :

كانما قد خانها النظر :

بيروت .. ، .

مدينتي التي عزمت ان الجم الضياع في المباني

ان ازرع الازهار التي سقيتها الاغاني

واجمع الاضواء في افقها محطة

وجيت كل شارع محطتي

وكل حي ومترل والقي ..

لانها الاحداق مبهورة النظر

والنوت والفراغ والضجر

يعانق الصباح والمساء والبشر

... وامسي الذي شيدت بالاماني

والقي المنشود بالاماني

تلاشت الاضواء في زحمة التواني

وضاعت الاحلام والصور ..

اصبحت في موجة الحياة والضياع والبشر

اهيم ليس لي الحق ..

بيروت يا مدينتي

بالامس واليوم ، من يدري ، والفد

معانقي الفناء في شوارعك

مقبلي في القصور والبيوت والمباني

وحانة الوجود والضجر

اصبحت ملء الضياع والضياع والكدر

امست محطتي في معارض القدر ...



# الفن في المسرح التاريخي

بقلم عدنان بن ذويل

\*\*\*

الشخصية الإنسانية الرائدة .. حائلان فريدان في هذه  
الفنية المسرحية التي هي في الأساس فنية الذهنية  
الإنسانية التي تطبع لها الموضوع ، والعمل المسرحي  
جميعا ، من أجل عرض فكرة أو تنفيذها أو التدليل  
عليها ..

هناك حقا مسرحيات أخرى لعنان مردم بك يسير  
الجانب التاريخي السردى فيها جنباً إلى جنب مع  
التحليلات والتفنيدات والنفسية مشبـل :  
- العباس - ١٩٦٨ ، و - الملكة زنوبيا - ١٩٦٩  
و - الحلاج - ١٩٧٠ .. ولكن الفن ظاهر في هذه  
المسرحيات ، وليس الخصوص في ذهنيها الإنسانية ،  
والتي تصطنع لها تفسيراً واحداً للأحداث ، بل لنقل  
تصطنع موضوعاً واحداً لجعلها المسرحي تعرضه وتنفذه ،  
يكون في مجموعها بمثابة وجهة نظر المؤلف واجتهاده ..

فمثلاً مسرحية « العباس » أدب سياسي مئة  
بالئة ، هي من ألفها إلى يالها تدور حول الصراع  
السياسي بين الرشيد والبرامكة ، والذي يصوره المؤلف  
من خلال الشخصيات ، وموافقها منه ، بما فيها العباسية  
أخت الرشيد ، والتي يجعلها المؤلف في صف زوجها  
جعفر ، وكذلك الحال في « الملكة زنوبيا » ، فهي تمزج  
الجانب السياسي والاجتماعي بذهنية الفداء ، والذي  
يبرر المؤلف بواسطته سلوك زنوبيا ، إذ يجعلها المؤلف  
تسكن نهبها للأمر لتفسيدي شعبها ، وتقيه عوادي  
الكلاب ، بلالة على أن « الحلاج » أدب سياسي فسي  
الأساس ، تصور جزائر السياسة على روادها ، وهكذا  
دوايك ...

والشاعر عدنان مردم بك يعترف صراحة بهذه  
الذهنية في مسرحه ، والرها في فنه ، وموضوعاته على  
السواء ، يقول في مقدمة « غادة اغاميا » وهي أولى  
مسرحياته :

« ان الذي دفعني اليوم لاختيار طبع مسرحية  
غادة بالذات دون غيرها من مسرحياتي كونها تدور حول  
فكرة قومية وإنسانيا معا » .. ثم يقول في موضوع  
مصدرها التاريخي :

« تشير المصادر الافريقية ان اغاميا خضعت للحكم  
اليوناني ، غير ان اساطير قليلة تذكر انها خضعت  
للرومان ، وقد اخلت بهذا الزعم لما عرف عن الرومانيين  
من قسوة ، وحب للفنوح ، وتمجيد للواجب » .

ويقول في مقدمة الحلاج :

« حاولت في مسرحيتي هذه ان اتصف الحلاج فيما  
له وما عليه دون تحيز ، وبينت ان سبب قتل الحلاج  
يرجع الى اسباب سياسية بحتة ، فقد كان ثائراً على  
نظم مجتمعه ، وكان على اتصال بالقرامطة ..

ثم يقول .. « اتشد في مسرحيتي هذه ، الحقيقة  
التي ينشدها كل منصف ، كما اتوخى الجمال الفني في  
الكشف عن أدق الشاعر النفسية والإنسانية » ..  
ويقول في مقدمة رابعة العدوية :

الشاعر المسرحي الكبير عدنان مردم بك شاعر سلفي  
محافظ على عهود الشعر ودباجته ، يطبعهما اليوم  
بنجاح كبير للشعر المسرحي ومتطلباته التقنية والفنية  
جميعا .. وذلك لانه في الأساس مجدد في سلفيته مبدع  
في فنه ، يعطي من إصااته وروحه ما هو بالفعل محصل  
التقدير ، لانه قيمة فنية في ذائنها ، ملؤها الحياة ،  
والرونق ..

ويمكننا حقا ان نعتبر المسرح الشعري عند عدنان  
مردم بك حلقة جديدة في تجربة المدرسة السلفية في  
الشعر المسرحي العربي ، وهي المدرسة التي أسسها  
خالد الذكر أحمد شوقي أمير الشعراء ، كما يعتبر عزيز  
إباضة ركناً فيها أصيلاً .. ومع ذلك فإن النتاج المسرحي  
يطور يوماً إلى يوم في فنية هذه المدرسة وفماهيها ..

كان أبرز ما يميز المسرحية الشعرية عند أمير  
الشعراء أحمد شوقي موضوعها التاريخي (الذي كان  
يحافظ على تاريخيته يعرضها وينفذها ، بل ان أمير  
الشعراء أحمد شوقي كان يحرم على قصي ملايات  
موضوعه التاريخي وطرقه ولونياته المحلية يشبها  
ويصور بواسطتها العصر والمجتمع اللذين حصلت فيهما ،  
مسي ان يساعد ذلك على فهم تفسيرات الابطال او  
صراعاتها المختلفة ، كما نجد ذلك في : مجنون ليلى ،  
وعنترة ، ومصرع كليوباترة ، وهي بك الكبير وغيرها ..  
ولكن الموضوع التاريخي تراححه اليوم في مسرح  
عدنان مردم بك ذهنية الفكرة التي لهذا الموضوع ، بحيث  
ان الدارس لهذا المسرح يجد ان مؤلفه لا يصرف عنايته  
الى تصوير العصر ، او المجتمع ، بقدر ما يصرفها الى  
فكرة موضوعه بالذات ، او الى موضوعه كفكرة يعرضها  
ويدلل عليها وينفذها ...

بعبارة أخرى المسرح الشعري مع عدنان مردم بك  
صار الى مفهوم فكرة إنسانية تغند مسن خلال الموضوع  
المسرحي ككل ، بحيث تكون القصة ، او لنقل الحادثة في  
المسرح وسيلة الى الفكرة ، او اطارا لها ، وفي ذلك نقلة  
الذهنية الصريحة التي لهذا المسرح الشعري ، والتي  
تركز وادها مسحة اللونيست التاريخية والمحلية ،  
لتعني على العكس بالصراع النفسي والذهني نفسه ..  
وان الحالتين البارزتين اللتين للمسرحية : - غادة  
اغاميا - ١٩٦٧ وهي في موضوعها مفكرة ، متخيلة كلها ،  
او مسرحية : - رابعة العدوية - ١٩٧١ وموضوعها عتق  
رابعة في صباحها الاول ، أي فترة قصيرة من سيرة هذه

لفكرته ..

ان من يتأمل البناء المسرحي عند عدنان مردم بك يجد المسرحية الواحدة مقسمة الى فصول ، والفصل يقسم باحيانا الى قسمين ثم الى مشاهد ، الا ان مؤلفنا بفعل عنايته بالعمل المسرحي موضوعه وفكرته بصير الى تبديل المكان ، او تعديد الزمان كيفما شاء في هذه الفصول ، والمشاهد ..

ومن هنا تجد المكان متوعدا عنده في المسرحية الواحدة ، بل في الفصل الواحد ، مثلاً الطريق ، واستعماله شائع عنده ، او الدروس او غرف مسن الدور ، او القصور او ارجاء منها ، الحانة ، السجن ، المحكمة ، المدبغ ، الخ .. في حين الزمان يطول ويقتصر حسب الموضوع ، اشهر ، اعوام ، او اكثر ..

وعلى سبيل المثال نذكر ان العمل المسرحي في : « غادة اقميا » يجري على النحر التالي : الفصل الاول والرابع يتسلسلان بمشاهدهما كافة في الرقاق ، بين السابلة والشعب ، والجنود ، في حين الفصلان الاخران الثاني والثالث ففي قصر الحاكم المغير ، او دار والسد فعادة ..

في حين في مسرحية : « الملكة زنوبيا » تتسلسل مشاهد الفصل الاول كلها في رواق قصر زنوبيا في تدمر ، ثم يجري القسم الاول من الفصل الثاني في دار همام ، والقسم الثاني في الشارع ، بين السابلة ، والشعب ، والجنود ايضا ، حتى تعود في الفصلين الاخيرين الى قصر زنوبيا وارجاله ..

وهكذا الحال في المسرحيات الاخرى ، فمثلا العلاج ، يجري العمل المسرحي فيها في الشارع العام ، قرب نشر خارج بغداد ، هو نفسه مستهلك في المسرحية ، ثم في دار العلاج او سجنه ، لنعود من جديد الى الرقاق والسابلة والشعب والجنود حتى نشاهد محاكمة العلاج ، ويحكم عليه ..

او مسرحية وابعة التي تجري تارة في الحانة ، وتارة في دار ابن زياد ، او مسرحية العباسة التي تجري على شرفة القصر ، ثم في ابهاء قصري جعفر والرشييد ، وهكذا دواليك ..

الفكرة هنا بدون شك تمتلك هذا التنسيق ، من اجل اظهار حثيثات الموضوع ، وصرامته ، لنقل حثيثات الفكرة وامكانياتها المسرحية ..

ويمكننا ان نسجل ان اصطلاح الشخصيات ، والواقف هو نفسه تابع لفكرة الموضوع يخدم ذهنية المسرحية في مسرح عدنان مردم بك ، كما هي الحال في ذلفاء المريدة التي تتوب على يد العلاج ، ونظسبل في خدمته ، او رفقة رابعة في الحانة ، ومواقفهن الشقية في الرق ، او همام وزميله اللذين يصوران اثر الحرب على الشعب .. وغيرها ، مما سيكون لنا عود عليه .

عدنان بن ذويل

دمشق

« اخترت حقبة من حياتها - مادة لمسرحيتي - هي العترة الاولى من شبابها ، حين كانت رقيقسا ، لايبين مأساة حياة الرق ، تلك المأساة الشيعة التي لم يخل من عارها عصر » .

ثم يقول : « .. احببت ان اقدم للناس شيئا من ابريق روحانية رابعة ، وكمن نحن اليوم بحاجة الى مثل هذا الحب السامي ، بعد ان انهارت المفاهيم الاخلاقية ، وطفئت المادة على الروح » .

هذه الامثلة المختارة شواهد قيمة على الذهنية التي في اساس الفن المسرحي عند عدنان مردم بك ، وهي ذهنية ملتزمة واسنانية ..

يقول عدنان مردم بك في مقدمة غادة اقميا :

« اخترت مدينة اقميا مسرحيا لبطاها ، لان اقميا قطعة من البلاد الشامية التي لسي شرف الانتساب اليها ، يضاف الى ذلك ان فيها تصويرا لمشاهد طامسا شاهدتها ايام طفولتي في دمشق وعشت معها حقبة طويلة ، حين كان الشعب السوري يجموع طبقاته حرايا على المستنصر ، نحاول تسجيل هذه الحقبة تمجيدا لهما وبمنا لماضيها المشرق الذي جمع اسمي المعاني الخيرة » .

ويقول في مقدمة الملكة زنوبيا :

« وخطر لي ان اجعل من تدمر تلك المدينة السورية التاريخية مسرحا لحوادث تاريخية عاشتها الملكة العظيمة زنوبيا ، لايمت تاريخا مشترقا من تاريخ بلادتي » . وهو دائما يؤكد كما راينا على الجانب الانساني في هذه الموضوعات التي يختارها لتخدم ذهنيتها قال :

« وكنت انحو في مسرحياتي الشغوبة منحنى التحليل النفسي ، واحل الفكرة موضع الصدرة » .

وهذا معناه ان اختيار الموضوعات واشخاصها خاضع لهذه الذهنية ، علاوة على ان تحريك الشخص بالعمل المسرحي خاضع هو نفسه لها ، اذ بصير العمل المسرحي الى موضوع واحد ، يستقطب كافة التحليلات والتفنيدات ..

فاذا كنا ربحنا بالفعل من هذه الذهنية وحدة الموضوع ، اي نقل وحدة العمل المسرحي عند عدنان مردم بك ، وهو الامر البارز في تقنيته المسرحية ، قلنا نربح بها ايضا جهدا للتناقص النفسي في بساء المسرحية الشعرية ..

ان وحدة العمل المسرحي هي بالفعل ابرز ما يميز مسرح عدنان مردم بك ، والذي يتحاشى التطويل او الاستطارد ، كما يتحاشى في الاساس الصور الجانبية من عصر ما ، او مجتمع ما ليركز اهتمامه في عرض موضوعه وتفنيد فكرته ..

فاذا ذكرنا ان وحدة الزمان ووحدة المكان فيرمعيتان في مسرح مؤلفنا - اي كون الموضوع الواحد يتسلسل في مكان واحد ، او في اربع وعشرين ساعة - نرى لماذا يصير التناقض النفسي ، او بالاحرى التنسيق الفني للبناء المسرحي تابعا لتقنية العمل المسرحي خادما

## يوسف خليل بيدس - معين بيسو

### كامل الصلي - خالد ببيع

بقلم الفقيه البدوي المتم

\*\*\*

#### ١ - يوسف خليل بيدس

قالت عنه إحدى صغف بلجيكا « خلق الله التيل لمر ويديس للينان » ودعيت مجلة « لايف » الأميركية الى القول « انه ذلك البصري مسن القدس » فيوسف بيدس مهما قال عنه خصومه وحاسدوه هو حتماً واحد من مفاخرة المال والأعمال في الشرق العربي .

ولد « يوسف » في بيت القدس في ١٢ - ١٢ - ١٩١٢ ووالده الروائي الشهير خليل بيدس ، ودرس في مدرسة الطران بالقدس ومال بصفه الى درس الحساب والى مادة الرياضيات في دراسته الثانوية ، وبعد تخرجه من موهبا في بنك باركليز بالقدس وبمساعدة العمل برأب قدره ثمانية جنيهات استرلينية في الشهر وسرعان ما تخرج بالإعمال المصرفية بسرعة لتنت اليه الافكار وجعلت فلسفه الشخصي في بنك باركليز يفسر بالاطلاعات الجيدة من قبل رؤسائه ، ولما كان وهو في الحادية والعشرين من عمره ان يصبح رئيساً لفسم التسليف ، وهي وظيفة كان من الصعب على المواطن العربي الفلسطيني ان يحصل عليها في ذلك الحين ، فلحق اسمه بين شيان القدس وسط اصحاب بكفالهاته وفدته على حل الصلوات المصرفية والمالية .

قويته جهوده في بنك باركليز بالكثير من التقدير المعنوي وبالليل من التقدير المادي فكان عليه ان يبحث عن طريق آخر اكثر سلامة ، وفي عام ١٩٢٢ انضم الى جهاز البنك العربي بالقدس واتبع له ان يحول الكثيرين من زبائن « باركليز » الى « البنك العربي » وقل بعمل في هذه المؤسسة العربية حتى نشوب الحرب العربية الفلسطينية عام ١٩٤٨ حيث لحق بإفراده اسرته في بيروت مؤمناً باستحالة العودة الى القدس المحتلة .

وفي بيروت تطلع يوسف الى عمل يملأ به فراغه ويحييه فصراح بعضى اخوانه الذين زرعوا عن فلسطين بقوله « ما دعنا نعيش هكذا فاننا لن نتخلص من الحلقة المفرغة التي تدور فيها لنشغل ادمتنا قليلا ، باستضافتنا ان نعمل شيئا ، لو جمعنا ما تبقى معنا من مال واستغلنا قوفه نستطيع ان نؤسس مكتبا يتعاطى الاعمال المصرفية ، ويبدلنا في هذه التجارة ستكون رابحة ١ » .

اعجب الرفاق بالباري الذي ابداه يوسف وتم الاتفاق بينه وبينهم على تأسيس مكتب للمرافعة أطلق عليه بيدس اسم « التجار المليون » الذي اشقت منه كلمة « اترا » وتماكن الرفاق مسن جمع مبلغ ١٢ الف ليرة لبنانية جلود راسمال المكتب واختاروا مقرا له غرفة في بناء بيسون ، ساحة التجهة « بيروت » . وفي حديث ادلى به يوسف بيدس لحدة « لايف » الاميركية قال :

« ان التثليل المربع للتملة ، حتى ولو كان الراس المال صغيرا

يعطي ارباحا متواضعة » وهذه الفلسفه تمكن بيدس من السير بحسب « التجار المليون » وكان مقود العمل في السوق المالية بيده ، وعلل بسره ومهارة مجيبين واصبح حديث بيروت ، ولما كان خلال فترة وجيزة من اقامة علاقات وثيقة مع المصارف المحلية والاجنبية مما اكسبه لقبه الجميع ، وساعدته تجارة الاسهم والسندات والمضاربات في السوق المالية على زيادة راس المال والارباح حتى تمكن تدريجيا خلال سنسنة واحدة من السيطرة على ٦٠٪ من السوق المالية اللبنانية الامر الذي دفعه الى زيادة استماله الى خمسة ملايين ليرة لبنانية .

وتتبعه تداق الراسمال الفلسطينية على لبنان وتقدر في حدود ( ١٥٠ ) مليون جنيه استرليني في ريدس تحويل شركته التجارية الى مصرف ، ولم يتم عام ١٩٥١ حتى تمكن من المساهمة مسج السديدن متير حماد ومتر ابي فالح من الحصول على رخصة مصرف براسمال اربعة ملايين ليرة لبنانية ما ليث ان زاد عام ١٩٥٢ الى ١٢ مليون ليرة لبنانية ثم الى ٢٠ مليون ليرة لبنانية واخيرا بلغ ٦٠ مليون ليرة لبنانية . وكاتما القدر كان على مريد مسج يوسف فالتامجات في البلاد العربية حول لبنان بدأت تشد منها في مصر وسورية والعراق ، وكان الراسمال العربي المتقرب عن بلدته يبحث عن يدس معه وفيهم عليه ، ويبحث قلقة وخوفه ، ومن كان في السوق مثل يوسف بيدس الغرب الفلسطيني يعرف كيف يلهم لفة كهذه فيقتد زملاده وشركاه في ادارة المصرف ، وكذلك مشاهره المرحلة ... وهسو يشد نفسه فقول « شوقي » : « ان العلية عقيدة وجهاد » .

ودبت غلابة الحسد في صدور بعض خصومه فشنوا عام ١٩٥٢ أولى حملة صحافية ضد بنك اترا وفد بيدس شخصيا لكن مهاجميه لم يفلحوا على مواجهته ما ابداه مسن التحدي ففرج الميسري الفلسطيني سالم الراس من هذه الامساة وواصل عطيةته بخصومه ونشاط ، وفيما حدى تجاوز الحد الذي وضعه لنفسه في البلد واستولى في يدس المصالحات على شركات اجنبية كبرى قلت حتى الان سيطرة على مؤسسات لبنانية شتى .

وجاء الهجوم الثاني سنة ١٩٦٢ وكان ايضا في صورة حملة صحافية استمرت كشورا عدة لكن بيدس المصالحات خرج من هذه الازمة بسلام .

وفي عام ١٩٥٥ أسس لندا فسخما بملان اللوات ، وليه بصمة شركات عقارية ثم اشترى اسهم شركة بريطانية في شركة طيران الشرق الاوسط واتجه الى شراء الشركة المتألفة ايضا محاولا توحيد الشركتين بعد ملاويزات وصحيات ورافيل استمرت سنة كاملة ، ووضع خطط اخرى لبناء ثلاثة فنادق جديدة ، واشترى المطبخة الاميركية على طريق بيت عري ضاحيا الى تحويلها الى مؤسسة طباشية للمجلات العالمية والموسوعة البريطانية بالعربية والفارسية ولضامت فرسبة اخرى ، وخطط لتوسيع مدينة بيروت بربد جزء مسن البحر شمالي المدينة واسس استوديو للتصوير السينمائي واشترى قطعة كبيرة من الارض لبناء مجموعة استوديوهات وفنادق مؤلفة مسن شقق لفحة لتجسوم السيناغما العالين ، تخيلا انه بإمكان لبنان ان يلهم هوليوود جديدة « حيث الطقس ملائم للتصوير طباشية ٢٢٠ يوما في السنة » وخطط للتعاقد مع كسب المخرجين والتلويج في العالم ، في الوقت الذي كان يعظم بالربح عن طريق حل مشكلة التلويج في لبنان باشاء منطقة التبريد والتشروع في بناء براد كير لها ما ليث بعد بده العمل فيه ان توفق مع اندلا الكارثة ، كما اسس البنك العقاري العربي وانشأ شركة ترميم وتصلح الطائرات وراقق ذلك كله احماد جسام بمضاها لم يكن من تسج الخيال كانشاء مسكمت واسطول لاصول الاسماء وبناد مسان شعية رخيصة لودي الدخل المحدود يدفعون فيضتها مسلى افساح بواسطة التسهيلات المصرفية التي كان « اترا » يؤزنها ايضا في الدخل والخارج على مؤسسات لبنانية وعربية وعالية .

وعد الناس عام ١٩٦٥ واستقبلوا العام الذي يلهم فوجوده غمام

الحاجة المزيدة الى السيولة المالية ، ناهيك عن توقف مؤسسات مالية عديدة ومؤسسات اقتصادية كبرى من العمل ، وليس في الجبوا ما ييسر الى ان اموالا جديدة تستغرق على اليك خصوصا بعد ان وجد المتمولون مجالات جديدة لهم في اوروبا والولايات المتحدة ، ولقوا الفرص في الخارج وفي طليعتها الولايات المتحدة ، وهنا تصارع الخصوم لتهديم « انترا » والاهواز على يميني لفلقوا انهم وحرفوا احمد امراء البترول العرب على سحب ثشرين مليون ليرة لبنانية في موسم واحد ... وما اصاب يديسا ومعارضة بالهتة والعترة والقلقق خصوصا ان المنافسة على جلب الودائع بلغت اوجها صيف ١٩٦٦ بين المصارف اليابانية التي اجزلت السطاء في الفوائد المرتفعة .

وتالت السخويات من امراء البترول العرب لحساب المصارف الاجنبية ، وهنا احس يديس بالضيق فجاء في اوردوا يمتا من المال لتفادي الازمة وقصد نيويورك واجتمع السي مولين كبار بينهم « لودفيج » لكن مفاوضاتهم لم تؤد الى النتيجة التي كان يتوخاها . وبينما كان يديس يبتول في اوردوا يجتمع الراسماليون ويسوم بالعصيات الكيرة ومن بينها شراء قطعة ارض في الشاترايزه وباريس وشراء مصنع للفولاذ ، يظهر مصروفه في وضع سلبسي ، طرق يساق في العالم المركزي « في بيروت ليسلف مبلغ ٢٢ مليون دولار ، فيجاء الرد من بنك المال « ان يديس في طاق « ووزعت الاف نشرات على موهي انترا تعظم على سحب والدمهم من « انترا الخزوز » ، وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٦٦ توفى « انترا » من المبلغ نتيجة ازمة داخلية فتمتلة نهديا الى القضاء على « انترا » والقائمين على شؤنه .

وفي مدينة سان باولسو بالبرازيل القت السلطات البرازيلية اللبسي على يوسف بطلم من السلطات اللبنانية واودته السجن لكنه اصيب بذبذبة قلبية وهو في سجنه نقل الى اثرها الى احد مستشفيات الكنية . وعندما شفي من الذبذبة غادر البرازيل الى بارسي بيجوز سفر مزدوم عنها توجه الى سويسرا ينس الجواز وبعد شهر اكتملت السلطات السويسرية حقيقة امره طواف في مدينته لوسرن في ٧ تشرين الثاني ١٩٦٧ بطريق المصادفة شتمه ثرة سيارته فصادا الاور امام مركز بوليس المدينة ، وهنا عرفه البوليس السويسري واعتقله لفترة وجيزة لم ما ليت ان الفرج عنه بعدما يبى له ان ملف اسراده الى لبنان جاء خلوا من المستندات القانونية الكافية وخصوصا ان الاطباء اكلشوا انه يعاني من السرطان في البكرياس فدخل المستشفى واجريت عليه عملية جراحية ، وبعد ان تعافى للشفاء بقي بكتب مذكراته ورسائله الى الشبب اللبناني ، كلما امره ان يجاهت بابت قرية فانجر كتابة رسالته ووسيته وقتم كل معلما بالشمع الاكرم . وفي مدينة لوسرن السويسرية فالر يوسف يديس « انا لم اسرق اغبروا الحكمه بهذا ... هنا اريد ان ادفن ... هنا وجدت العرية العتيقية ، هنا يحترمون الانسان ونفسى تقوى الى الهدوء . شعوني في حسن الطبيعة التي احببت خلال هذه الاشهر ، ليت القدس حرة لكتت اوصيتكم ان تنلقوا رفات امي وابي الييسا وان دفنوني الى جوارهما « وفي غرفة المستشفى ودج يوسف الحياة مسلما للدين اساءوا اليه ولبنان والشرق العربي ، ولتركا فضيته في ذمة التاريخ وهو يقول « لن اسعود (١) الى لبنان تتوضع الاصادا بيدي ولكني برومي في السجن دون معاقبة ، ولكي يسكنوني السي الابد ، ان اعدالي هناك ماعاكنهم ان يقتلوني » .

وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٨ ودج يديس شهيد انتحاج هذا العالم الثاني « في العالم الثاني وزادته عوامل نجاحه وهي : الطموح والعلم والمغامرة والسرور ودفن في مدينة لوسرن السويسرية .

نعولج من ثره : « لكف (٢) راودوني بؤيا مجد لبنان : هذه

١ - من حديثه كجلة « لايف » (٣) راودوني بؤيا مجد لبنان : هذه وجهه الى الشبب اللبناني فيبل ولاته .

الامة الصغرة التي شيعها في الماضي اقدم على هج من المفاصرة لا يقل في ملائته عما حققه اولئك المكشعون الذين دانت لهم قارات جديدة ، والتي حقق شيعها اليوم اتجازات كيرة معائلة في عالم التجارة في كثر من القارات ، ولم تعوزه سوى القوة المادية في ارض الوطن .

لقد بدأت هذه الرؤيا تارودني قبل عشرين عاما عندما فلدت بيتي ووطنتي واستندت نحو وطن امي ووطنتي ، بهفزي ملح ليد بان اسامع في خلق مثل هذه القوة المادية ، فانرس حيسة ينظها وطني ايضا . لقد اثر في نفسي ما لقيت من مودة وعطفة ، فلزبتت بارفمه وبشجبه وبسلوب حياته ، وعندل انطقت امالسي واحلاسي منطفا اكثر طموحا . ودرهم ان راحتي الشخصية ونجاحسي الخاص كثر كاتا جزوا لا يتجزا من عملي ، فان هذا الاعتبار اخذ بثلاني من خاطري حيل سحبي الذي استولى على كل كياني في سبيل ان ادغم شعور المصالح الخارجية بوجود لبنان ، وان اكفل لامتنا ردها يستند الى معرفة فلة باجتماعي والتي لاتتازع شعومة في كل ميدان .

لقد تركت فلسطين بعقيدة لياظف فطوحها ان المصالح الاكبر وراه شياع فلسطين كان عدم قدرتنا على استخدام امكاناتنا في الطائمين المالي والسياسي على السواء ، وان الجهد السياسي يتطلب تركيزا اكبر على توسيع نطاق معرفتنا ولقائنا الي ما هو ابعد من حدود الماضي الضيقة . لقد كان لامدنا من قوة المال ودقة تنظيم الجهاز ما لم يكن في طائنا مياراته . ولقد حملت بلينان ماعاكتا لنامية قوة متشابهة ، ولم ار ما يعول في بعض مشارة شيعه ، دون ان تصعب حجر الاسفن ، على الاقل ، لتل هذا البناء . وبرغم ان كنت على بينة من صغر شيئا مدنا على فلة مواردنا القومية ، لكنني كنت ارى انتمسا وتنسج في مقابل ذلك ، بجوع جغرافي ممتاز ويطافة بشرية هائلة - اي ما يظم من فتوحات لتحويل كل الوطن الى مركز مالي ودولي - او الى فتوح تجارية شيعية ، ينال في رخلاته سلطه المينتي وجاره الذي فرض عليه في الجنوب .

بدأت لي نفاك مؤاسع جدا ان كان راس المال شيعها لذلك الدين ، وكالت مواردي الخاصة ، شاسي شان ساليو ولقاسي الفلسطينيين « لا تكاد لي بتسلطيات الحياة القومية . فالتت مكتب صرافة بسيطا تغور بعد عهد كير الى بنك صغير كان نواا لمصرح مالي المصمم الذي وفقت انا وزملاي الى تشييده خلال خمسة عشر عاما الا اني ادركت ، منذ مطلع الخمسينيات ، ان الجواز ما صيوت اليه هو اسهل في عالم الرؤيا منه في عالم الواقع . لقد كان من الواضح ان جل الاعمال المهمة في لبنان تسرها مصالغ اجنبية بطرق مباشرة او غير مباشرة ، وكان هذا اشبه بالامر الطبيعي ، نظرا الى ان لبنان لم يكن تخلص من اثر الاندباب الفرنسي سوى منذ وقت قصير ، والسي ان احوال النطق الكنتية من متعلقة الاندباب كانت جعلت مسن لبنان مدفا بارزا لمصالح الاعمال الفرنسية والبريطانية والايركية ، حتى بعد انتهائهم .

كما كان جليا ايضا انه لا يمكن احراز اي تقدم اقتصادي ذي بال ، بل اي استقلال سياسي حقيق ، دون احراز الاستقلال الاقتصادي اولا .

وما كان مستظما بلوغ هذا ، كما كنت اطم عليم اليقين ، الا ياسياغ الصفة اللبنانية الحقيقية على ذلك العدد الزاخر من المشاريع اللبنانية بالاسم وان كانت في الواقع في براسن المصالح الاجنبية . وصرنا ، انا وزملاي ، خطه اللينة ونحن نعرف خير المعرفة اننا بمعنا لا نتحدى المصالح الاجنبية المقتدرة فصب ، بل ايضا جامعة من ابناء لبنان ، قليلة العدد لكنها عالية التلوق والسلطان . وهذه الجماعة التي لا تنتمي الى اكثر من خمسين أسرة تلتف حسي عتيش ، منذ ايام الاندباب ، لي خدمة المشاريع القومية بسيطرة اجنبية في لبنان ، انما بشكل مستتر ، وعسن لم توجسا ، انما

ورماني ، منذ البداية ، خيلة من ان ايه خطة للجنة صهيونية ستقابلها معارضة عنيفة تكاد من قبل هذه الجماعة ، وسرعان مما تبجعت معارضا ، وفي ايامنا الاولى لي يتكاسروا ، قبل ان يجلب نمونا انتباهها كالماء ، تركنا وشأننا نعمل بسلام . ولقد نجحنا ... ونومنا سريعا ، واثت ايلنا مشاريع عدة من اميد اجنبية نقلناها الى ايميد لبنانية ، ومعبيتا في طريقنا ليت مصرى عدد من اهم المؤسسات الفلسطينية للسيطرة الاجنبية في لبنان .

## ٢ - معين بسيسو

ولد « معين » في غزة هاشم سنة ١٩٢٦ واتهمى علومه الابتدائية والثانوية في كلية غزة التي انشأها الاستاذان شفيق وديسح رزي ، وانظم من شعره سلاحا يغري به هامة القلم ، ومصبها يصير للجمال العربي درب الفلاح المثلج ، وكانت باكورة شعره قصيدة « الفلاح الفلسطيني » التي نشرها مجلة « الحرية » ايلافية سنة ١٩٤٦ ، وعين « معين » احد اركان شعر النكبة .

واستكمالا لدراسته التحق سنة ١٩٤٨ بالجامعة الاميركية في القاهرة وتخرج سنة ١٩٥٢ من قسم الصحافة ، وكان موضوع رسالته « الكلمة المنطوقة » وتدور هذه الرسالة حول الحدود الفاصلة بين كل من المذاع والتلفزيون من جهة والصحيفة ( الكلمة المطبوعة ) من جهة اخرى ، وخلال دراسته في مصر شرع بنشر قصائده في صحف ومجلات القاهرة وفلسطين وهو اليوم يعمل في جريدة « الاحرام » ، ولغني « معين » جراح شبيهة بالكواب ، ووطنه القصب ، ولستين يشمره على الكشف عن المصائب التي تتسبب فيها الاستعمار والصهيونية على امته ... نشر الدواوين التالية :

- ١ - الحركة - صدر في سنة ١٩٥٢
- ٢ - الاردن الصليب - صدر في سنة ١٩٥٨
- ٣ - فلسطين في القلب - صدر في سنة ١٩٦٤
- ٤ - الانتحار لموت واقفة
- ٥ - على الصليب
- ٦ - امن اجداده يا جدي
- ٧ - على الارض والناس
- ٨ - جردن من المنابل - صدر في سنة ١٩٥٨
- ٩ - فضاء على زجاج النوافذ - صدر في سنة ١٩٦٩
- ١٠ - القمر ذو الثلاثين وجها

وفي اعقاب سنة ١٩٥٦ نشر « معين » بشاركية بعض الشعراء مجموعة شعرية اسموها « فضاء مصر » جمعت اوقاتا من شعر المقاومة ابان العدوان الثلاثي على مصر وقفة .

نماذج من شعره : ياغي دواوين « معين » باتوان حسن الشعر القومي النابض بطنفس جرائم الامعاء والكشف عن الظلمات التي اغوصها بالعرب في فلسطين .

ومن قصيدة عنوانها « الحركة » يقول « معين » :

انا ان سلفك فهدى مكاني  
واحد سلاح لا يفتكك  
والنفس التي يتيثي اليك  
انما لم امت انا لم ازل  
وفي قصيدة بعنوان « تحد » يقول الشاعر :

انما لا اخاف من الكسائل  
من عاش في ارض السؤايل  
لا يخاف من السؤايل  
كمن الشائقة تنصبون  
لن تمشون المصاقل  
لن تظفوا : معا نلتخصم في الدجى - هدينا الكشاعل  
النصب اوتنهبا وسار بها قوايل في قوايل  
ومر « معين » الى الولاات والمصائب التي صباها الاستعمار على

« غزة » ، ومن قوله في المدينة المحاصرة والرابضة على شاطئها :  
الابيض التوسط :

البحر يحكي للتجوم  
حكاية الوطن السجين  
والسبل للشمس يشرق بالدموع والابن  
ابواب غزوة وهي متقلبة فوق الشعب الغزين  
فيحرك الاخياد نامساو هلك انقاص السنين  
واكتمهم قبر ندى طيمه ابيدي النابسين  
وفي قصيدته « دلت الساعة » يقول الشاعر :

ليس لدي ان كان للثور قبر  
اتني كتب الحقيقة لكن  
فلمني الحديد فيظلمه السم  
نفس حاتم يفتش في القلب  
ايضا ارفع الصون الى اليا  
واذا ما سمعت دمعته الرج  
ان شيمي العصال في القلم  
اين انقاصه تطم فيسدي  
ان شيمي العصال في الله  
وبعاني الذي انساني وهل  
وتظما الى يوم تحرر .. يقول « معين » بلا موازية ولا ايهام :

نحن لن نتمرد السلاح في الارض  
ايها الشعب اياها اليك الصي  
انظر للصين كيف لارت على المو  
كيف دكن جدران مبعده الرد  
صرخات المهد في النجها  
دقت الساعة العربية والشمس  
فضلا ايها القريب ولند اوشك  
سوف يذبح حافظ الصنح يوما  
واقر الانداه التالي الذي شنته بريطانيا وفرنسا واسرائيل على مصر ولزاة عام ١٩٥٦ خاب « معين » الغزاة :

ابدا تهمز في المطالب  
وبعد الجماعير المربكة  
ايمن الكفر ولا طريق  
ايمن الزمعت الفسار  
في الطريق والجدار  
السي القفسار او الحصار

## ٣ - الدكتور كامل العسلي

ولد « كامل » في بيت المقدس عام ١٩٢٥ واكمل دراسته الثانوية في الكلية الرشيدية وكان مبرزا بين اقرانه ، والتحق بـ « معهد الحقوق الفلسطيني » ونال بديسم الحقوق عام ١٩٥١ وعين معلما في مدرسة الروضة فترجعا في مكتب الترجمة التابع للسكربتية العامة بالقدس . وبعد توحيد فلسطين الاردن ( ١٩٤٨ ) عمل في الاداة الفلسطينية

ونال شهادة بكالوريوس في الاداب من جامعة لندن في عام ١٩٥٠ ، وفي عام ١٩٥٢ قصد الكويت وعين معلما في المدرسة الشريفة ، وبعد سنة اصحابا هناك عاد الى القدس وعمل منشئا لتعليم في وكالة الفتوح ، ثم انتقل الى مدرسة خفوري الزراعية ( ١٩٥٤ - ١٩٥٦ ) بولوكسوم وعاد الى القدس وعمل في دار الاداة الاردنية وفي عام ١٩٥٧ بسانح الاردن الى القاهرة وعين معلما في اذاعتها وامضى فيها سنتين .

وفي عام ١٩٥٩ بعم « كامل » برلين وعمل في حقل الصحافة وعكف على الدراسة في جامعة برلين حتى احرز الدكتوراه في الفلسفة بدرجة الامتياز عام ١٩٦٧ وكان موضوع اطروحته التي قدمها « الانبعاثات التقدمية في الفكر العربي الحديث : ١٩٧٨ - ١٩١٨ » ، وفي عام ١٩٦٨ عاد الى الاردن وعين مدبرا عاما لكلية الجامعة الاردنية .

من اثاره العلمية : نشر الدكتور العسلي عشرات المقالات في الصحف وزود اذاعي القدس والقاهرة بثلاثة من التعليقات

والتمثيلية ، ومن مؤلفاته التي ولغنا عليها :

١ - الحرب الأهلية في فرنسا ( ١٩٦٠ )

٢ - تعليم الآلة بالبراديو ( بالعربية والألمانية ) ( ١٩٦٢ )

٣ - الثامن عشر من برودي لوف بونواير ( ١٩٦٤ )

٤ - الإجهادات التدميرية في الفكر العربي الحديث ( ١٩٧٨ - ١٩٨٨ )

نموذج من نثره : « لم يكن فرح أنطون ذا حجب فلسفي متكامل ، فالسمة الفاعلة في تفكيره هي طابعه الإنشائي ، فقد كان يضع جنباً إلى جنب مفاهيم متناقضة . وهذا التناقض كان يعكس بدوره الظروف الشديدة التعقيد للبيئة الاجتماعية التي نشأ بها هذا الفكر ، وبكس التناظر بين أفكار وأهداف الطبقة الاجتماعية المتوسطة التي كان « فرح » ينتمي إليها وبين الطبقة الحاكمة ، وكذلك النسر الثقافية الاجتماعية السائدة في المجتمع ، كما كان صدى تأثير فرح أنطون بأفكار مختلفة من المفكرين ينتمون إلى مدارس فكرية شتى ، فقد تأثر بتولستوي وديتسه وديرو والفاطون وسينير وويلز وشو . واجتمعت في تفكيره المثالية مع عناصر من المادية وعناصر من الأخلاق المسيحية مع مطلب نازع اليأس وسيادة اللاسل ، وعناصر من مذهب الرجوع إلى الطبيعة ، إلى جانب تعديد الحضارة الحديثة !

وبالرغم من ذلك كله ظل في تفكير « فرح » اتجاه مصدد وهدف واضح ، فالأثر الأبرز في تفكيره إن كان للتأسيين الكبير . والطب الأساسي في فكره هو الإيمان العميق بمصائر النوع البشري ، وبما يضي بالإنسانية ، شأنه في ذلك شأن الأنشائيين الفيلسوفين الكبير الذين لدوا بالأفكار الاجتماعية وحاولوا أن يصلحوا نماذج لمجتمع إنساني سعيد .

وكان « فرح » في هذا يجرى من الطبقة الاجتماعية التي كان ينتمي إليها - الطبقة الوسطى - التي كانت تروح تحت الضغط الاقتصادي والسياسي والفكري ، وكانت بالتالي تطالع إلى المساواة الاجتماعية والاقتصادية وإلى الحرية الفكرية والسياسية .

وإذا لم تكن المثالية الوسطى الناشئة فائدة فلسفي قلب التليام الانشائي المثالي ، فقد لجأت ، بلسان أيديولوجيتها ، إلى التشير بالمثل الإنسانية العليا ، وظالمت بحقها باسم هذه المثل حين لم تكن في وضع يمكنها من الثورة على الباطل باسم الحق » .

#### ٤ - الدكتور خالد بياع

ولد « خاك » في مدينة طوكوم بـ فلسطين سنة ١٩٢٤ وأنهى دراسته الابتدائية والإعدادية في المدارس الأمية بسفط رأه لسم التحق بكلية ترانسطة في القدس فكلية بيرزيت في عام ١٩٤٤ حصل منها على الشهادة الثانوية وبعد عام التحق بمعهد الحقوق في القدس ولف بوالى دراسة القانون حتى انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين .

وفي عام ١٩٥٢ يرحل البلاد إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة ساوث وسترن بمدينة جوردج لاون بولاية تكساس وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية بمرتبة الشرف وشهادة الماجستير في العلوم السياسية والتاريخ بمرتبة الشرف كذلك في صام ١٩٥٦ وكان عنوان الأطروحة التي قدمها « البحث عن الإنصاف - نقد تحليلي لفلسفة اللاجئين العرب في فلسطين » .

وفي عام ١٩٥٦ التحق بجامعة تكساس واليل في الإعداد لشهادة الدكتوراه ثم التحق بجامعة نيويورك ونيسكول للأبحاث الاجتماعية وأخيراً الدكتوراه في نهاية عام ١٩٥٩ وكانت الأطروحة التي قدمها بعنوان « الحيات وعدم الانحياز : بين الحقيقة والخيال » .

بعد توحيد شفتي الأردن بين كاتبا للتقافة طوكوم قرئتها لكتاب تمديد لواء أريد ، وطلب رجليه إلى الولايات المتحدة عمل رئيساً لقسم الأبحاث في الوفد الدائم لجامعة الدول العربية لـ سيد

الأمم المتحدة ( ١٩٥٧ - ١٩٥٩ ) فعصوا في وفد الأمين لـ سيد المطه العاليية (لناد المورات) فطبعها لنشره الجهاد الأمم المتحدة باللغة العربية ( ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ) فبدرا لكتب جامعة الدول العربية فسي كتبا ( ١٩٦٠ - ١٩٦٤ ) فبدرا لكتب جامعة الدول العربية لجنوب غربي الولايات المتحدة . وتقدرا لكتلا مع « الصبوة » في عمدة الأكاديميات وجعيات علمية في أمريكا .

من آثاره القيمة : جمع الدكتور بياع بين الدراسات العلمية وبين العمل السياسي البناء لفلسفة فلسطين ، ووضع بين إيديا السياسة والعقيدة بالفضيلة الفلسطينية طائفة حسن الكتب والنشر باللغة الإنكليزية ، كما نشر سلسلة مقالات قيمة في جريدة « الدفاع » الفلسفية أبرزها « الحقيقة والرويا في الشرق الأوسط » .

ومن الكتب والمقالات المنشورة باللغة الإنكليزية :

١ - البحث عن الإنصاف - نقد تحليلي لفلسفة اللاجئين العرب من فلسطين - طبع عام ١٩٥٦

٢ - الاستعمار البريطاني في اليمن ( كتيب ) - طبع عام ١٩٥٨

٣ - حقائق وأخطاء ( كتيب ) ٣٤ يشتمل على مجموعة رسائل لحرري الصحف لكتبية لمدعى المخرات الصهيونية ) طبع عام ١٩٦٠

٤ - حقائق وأخطاء ( كتيب ) ٣٤ طبع عام ١٩٦١

٥ - مقالات من فلسفة اللاجئين العرب ( كتيب ) طبع عام ١٩٦١

٦ - سياسة التار الإسرائيلية ومبادئ الأمم المتحدة ( كتيب ) ١٩٦٢

٧ - المحرقون السياسيون وفلسفة فلسطين ( كتيب ) ١٩٦٢

٨ - الحيات الإيجابي ( كتيب ) ١٩٦٢ .

٩ - فلسفة ماركس لف الصهيوني الإنجليزي ( كتيب ) ١٩٦٢

١٠ - في عدم الانحياز كيماء ديولماسي وعائدي ( يدرس هذا الكتاب في الجامعات الأمريكية ) وقد نشرته جامعة بنسلفانيا بعنوان « السياسة والنظام الدولي » كما نشرته جامعة الإباء بعنوان « قضايا الأمم » ١٩٦٩

ونشر الدكتور بياع طائفة من المقالات السياسية عرفنا منها « نشاط الجامعة العربية في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية » و « الصهيونية ومبادئ الأخلاق » و « روح جذبه في العراق » و « التمدد الاقتصادي في مصر » و « الفساد الإيجابي العربي » و « العلاقات العربية الأمريكية العالمة » و « القوة الثالثة والأسم المتحدة » .

نموذج من نثره : « عندما يتحدث العربي لفربي عن فلسفة فلسطين يوافق العربي العربي على أن إنشاء إسرائيل كان خطأ أساسيا ، ولكن يختلف مع العربي على واسع الحال والمستقبل بشأن إسرائيل .

يتفق اصفا العرب الفربيون مع العرب على الحقائق التالية :

أ - أن ما تزعمه الصهيونية من أن إنشاء إسرائيل قائم على حجج تاريخية ، وذلك لارتباط التاريخ اليهودي بفلسطين ، هو زعم باطل لا يستأزم إنشاء دولة سياسية إسرائيلية . ذلك أن مثل هذا الادعاء التاريخي لو صح لغيرت معالم خارطة العالم الآن ولغالب الصرب بآسيا ، والاميكيا بولايتي تكساس وكليفلورنيا ، والهندود الحمر بأفريقيا المتحدة .

ب - أن وعد بلقور لود باطل وعار من التواحي الأخلاقية والشرعية ، وكذلك الانتداب البريطاني على فلسطين ، إذ ألهموا مخالفتان للوعود التي قطعها بريطانيا للعرب في الاتفاقية المبرمة بين الحسين - مكدهون عام ١٩١٦ - كما أنه لا يحق لفريق ثالث ( بريطاني ) أن تقطع فريقا آخر غلدا لا تملكها ، ونشد إعطائنا وعد بلقور لم تكن قد احتلت فلسطين بعد . هذا بالإضافة إلى أن وعد بلقور نفسه قد ضمن حقوق لغير اليهود ، وهي الأكثرية العربية .

و ( أن وعد بلقور ) ينطوي عسلى إنشاء طبعا لروحي في جزء من

## أين هاجرت

« ولي مع العاصفات  
وما له من رجوع »  
إيماناً الهاربات  
والذكريات العتاك  
تومض في وحشة ليل الفراق  
كالإنجم النائبات  
فيغفر القلب أريج الحنين  
عليها ، وتمحو خطوات السنين  
نوازعاً لم تك إلا هباء  
وتشرق الشمس  
على هوى غيبه رمس  
في فLOTS الشتاء  
صوت رفيق رفيق  
شق سكوت الطريق  
ينهي روى غابرات  
ويشمل الذكريات  
وليساً طواني القروب  
أسلمت نفسي الأفول .

رضوان عقل

دمشق

سماء عينييك  
ماوى صباباتي  
وعطر .....  
يوغل في ذاتي  
مثل سحابات  
من أريج عات  
أو زورق أزرق  
يطوي المسد الآتي  
بالله يا رفيقة الزهر  
في السهل والوادي .  
يا ضحكة النهر  
وغسوة الشادي !  
كيف تواريت  
من أفق العمر  
وأين هاجرت  
في وحشة الصمت ؟  
أبسى سالت الربوع  
عن طيفك العافي  
بين ناياب الأصيل  
والغصب الفافي  
فجانبتي الحفول :

صلح معها لقول مردود ويغار مجرى التاريخ ، إذ أن حقيقته وجسود إسرائيل لا يستلزم من أقرب الإعراف بأمر واقع غير الخالي ، كما لا يمتنع هذا الأمر الواقع من الثورة عليه ، لأنها حائلة غير محبة إلى نفوسهم ومعالجهم . أن القاسية والبدأ الدوليين وهي « ميسدا الصلحة الصيرة » تقف إلى جانب العرب . وليهم الغربي وجهة النظر العربية التي من الصديق أن تذكرهم بأن الأمريكيين الأصليين لاأروا على الاحتلال البريطاني لبلاتهم ، كما تار الفرنسيون على النظام الإطاعي القديم في وفهم بما عرف بالثورة الفرنسية ؟ ألم يشر كافور ومازينا على لجنة إيطالية حتى تم توحيدها ؟ ألا تمتنع الآن أكثر من ثلاثين دولة أفريقية بسيادتها واستقلالها ؟

إن إسرائيل بالنسبة للعرب هي واقع يبقضي ، وقد جاء اليهود إلى فلسطين كغزاة غاصبين محتلين ، إذ أن فلسطين لم تكن وقتاً يسلا مواطنين ، ليحتلها مواطنون بلا وطن .

لم يكن لي رجع الصهيونيين احتلال فلسطين دون إخراج سكانها العرب بعد السلاح وإذا سلمنا جدلاً بوجهة النظر هذه فإن ذلك يؤيد القول « الحق للوقه » ويتبع ذلك مسخ للقواعد الدولية واستبدال القانون الدولي وقوانين الأمم بقانون الغاب ! »

البيدي القثم

عمان - الأردن

فلسطين ، وليس دولة سياسية في معظم فلسطين ، كما فسرت ذلك مذكرة تشرشل لعام ١٩٢٢ وأكد ذلك « هوجارت » .

جد - أن سياسة بريطانيا في الخلع مسرب فلسطين ومحاولة الإلهم ، في الوقت الذي كانت تعمي فيه يهود فلسطين وتسمح بالهجرة ، وتضع المناطق العربية في ظروف اقتصادية عصيبة ، هي سياسة تصفية جائرة تحالف النظم الديموقراطية .

د - أن السحاب بريطانيا المجاهرة من فلسطين في ظروف حددت مصالح الأكثرية العربية ، يخالف التزاماتها السياسية والأخلاقية بموجب صك الانتداب ، وكذلك امتناعها عن التصويت على التقسيم في الأمم المتحدة بغاير نظم العدالة لعملة الأكسيد باجتماعه يحقوقي العرب ، وعدم قابليته للتشريد إلا باستعمال القوة وتشريد عرب فلسطين من ديارهم ووطنهم كما حدث ذلك بالفعل .

هـ - أن قرار التقسيم لم توافق عليه الأمم المتحدة بأغلبية ٢٢ صوتاً وامتناع ١٠ دول من التصويت ومعارضة ١٢ دولة ، لأن ذلك يميز من وجهة نظر مالية ، لكن ووفق عليه للفصل الواجب الذي قامت به الولايات المتحدة . والأمم المتحدة لا يحق لها أن تقسم إية دولة ضد رايات أكثرية السكان ، لأن ذلك يخالف حق تقرير المصير الذي نص عليه الفصل الأول ، المادة ٢ ( ١ ) من ميثاق الأمم المتحدة . إن قول الغربي أن إسرائيل أمر واقع ، ويتطلب من العرب عقد



واصف بافي

## من ربوع بلادي

يقلم واصف بافي

...

سألني ما الاندلس ! أصبح أنها اسطورة من الجمال ؟  
فأنتابني الصمت هنيئة وأنا سادر الخيال وقلت له :  
الاندلس ، كلمة تعال النفس بمعاني السحر والفنعة ، بل  
يا صديقي أنها آية في الروعة والجمال ولم لا ، وهي  
تسمو بالمشاعر الى آفاق خلدية من الالهام والخيال ،  
وتهم القلوب بالوان من الحب والمواطف والصبايات ،  
وتثير في الخواطر افانين من سيرة السنين وجميسل  
الذكرات .

كلمة تدل على طبيعة هي بين طبائع البلدان كطبيعة  
الربيع بين الفصول والأيام . صافها الله آية سامية من  
فرائد آياته ، ومثلا رائعا من بدائع آثاره ، فجاءت كما  
يشاء الفن الطبيعي الربيع عروس الكون ووفرة البلاد ،  
وفنعة الافاق ودمية الجمال ، ومشجال الحسن ومصدر  
الروعة ، ومجلى البهجة واغنية الوجود . طبيعة ترسل  
النسمات انفاسا موسيقية تؤخذ شعرا رقيقا ، وتلفظ  
الحانا حلوة معبرة طبيعية هي الشعر ، فلو لم تجد من  
تلهمه النطق بها لكانت أفصح الشعراء .

طبيعة تفرض نفسها على الناس فرسا ، حتى من  
لم يكن في طبيعة الشعر او ملكته .. ففني رباهما المشرقة  
وديانها النبسطة وانهارها الدافقة ومعانيها الباسمة ،

وآفاقها الحاملة ، واجوائها الباسمة ، وخمائلها الجميلة ،  
وادواحها الظليلة وفي رفوف المروج كالأهداب على عيونها  
العداب والتفاف انهارها كالاساور على معاصم الهضاب ،  
في كل ذلك او في بعضه ما يقتح مغاللق النفس ويبعث  
فيها البهجة والانس ، ويشيع فيها بسمة الامل وبقظة  
الشعور وفي كل ذلك او في بعض ذلك ما يستوقف  
الشاعر فيقول له : انا الخيال والجمال والسحر والالهام  
فاستوحني وما يمكك بفير الشاعر فيقول له انا الشعر  
فكن شاعرا .

لهذا لا تعجب يا عزيزي اذا سمعت ان هذه البلاد  
قد عرف اكثر اهلها ان لم نقل جميعهم معترفين بالشعر  
يقولونه وينتمونه ، وبالحب يقدسونه . انؤثة نلستك  
الطبيعة يا صديقي ، قد انطلقت النساء فكيف بالرجال  
كانوا اذا هب النسيم ، او دار .. في كف ظبي رخيم  
او تبسم من شعاع نغم نهر او ترقق جفن او خفق  
بارق ، او لم طيف طارق ارسلا الشعر بين رقة الهواء  
وجزالة العربية .. فجاء كما قال شاعرهم ابن وهيب .  
رقيق كما غنت حمامة ابكة وجول كما شق الهواء  
عقاب .

وما اكاد استرسل في حديثي حتى شعرت وكأنني به  
يقاطعني بسمات وجهه التي تنم عن غبطة وحبور حيث  
يش وجهه وانفجرت أسابيره لهذا التعريف الادبي المعبر  
واردف قائلا : كان السؤال الذي يدور في خلدي ويعتمل  
في خلطري هو ان لحدثني ولسو بضع كلمات وبنتك  
الشغافية في القمير ، والرقعة في التصوير من ربوع  
شامنا ومتمزحاتها الخلطية وحدائقها الغناء ، ثم ماذا ؟  
برداها ذبك النهر الرقراق ..

بيد انني اللحظة عروضا من اجابته عما يوده مني  
اوقفت حديثه لان التريحة جفت .. ونضب الخاطر  
وشح الفكر وجمد الخيال وثأت من كليتيا لحظات الرقة  
والصفاء والابداع ، فودعت صديقي في الحال ، وتوجهت  
على التو الى داري انشد الراحة النفسية والاستجمام  
الفكري .. على امل اللقاء به مرة اخرى .

★ ★ ★

بادرني بالتحية فجأة وبأفنتي على حين غرة ،  
فلمست منه روح الصديق الاديب الذي يثير في نفسي  
شفتي الاحاسيس والمواطف والاشجان والانفصالات ..  
نعم هو الآن وليس غيره . فلما أجد بعبد سواء انسانا  
يسير اغوازي ويدغدغ عواطفني ويشير اشجاني فكان لي  
تلة باردة في هجير الحياة المحرق وما كنت اميش مع  
تللك السحابة الفكرية العابرة التي تكاد تنقشع الا قليلا  
حتى يدهني صديقي قائلا : سالك امن عن الاندلس  
فتقلنتي باسلوبك المعيس وفكرك الصور الى اجوائها  
الرومانسية الحاملة وطبيعتها الودامسة ، وروبوعا



الساحرة ٤ ورحنا نخلق معا على اجواء الحب والشعر والموسيقى والخيال ولكنني كما ذكرت ومت سأؤلك عن ربوع الفيحاء الرائعة الجمال التي افتخر بها إما افتخار واشمخ للذكرها واشراب للذكرها واحبها من كل قلبي حبا جما شغفا .. ولم لا وهي بلادي التي نشأت وفيها ترمعت وبين جنباتها عشت احلى ايام حياتي وبها قضيت شرخ شبابي ومقبل عمري وديعائي .

والان اريد ان اسالك هل تعرف الهامة ودمر او سواها من الوادي الاخضر الجميل الذي ينساب من خلاله وينحدر من ربوعه بردي وفروعه .. عاجته ووجب قلبي بضم بين جوانحي ، كيف لا ارفهسا يا صديقي وقد قضيت فيها شطرا من حياتي الجامعية بله اويقاني كانت هناك سرفتها من يد الزمن وهو عنا في غفلة بل في عوزي الهامة تلك الربوع الساحرة الاخاذة التي اذا ما متت في خاطري ورن مسمعا في الذنبي دق ناقوس الذكرى في هيكلتي ورحمت امهش في عالم الذكريات تعصف في قلبي وتلهز كياني وتفسر جوانحي وهل في الدنيا احلى من الذكرى وهالام الذكرى انني كلما لاحت في خاطري وجابت في روحي اجدنني ترنو اليها نفسي وترمقها عيني ويهفو لها قلبي . وهل الحياة باجمعها الا تلك الهامة من الذكريات حلوها ومرها ليلدها وتلقها . فعوا يا صديقي فالحديث ذو شجون - كما يقال - والذكرى كما تعلم بلا ممة الجيلة واحداثها .

لقد دار بنا الحديث مداره ونقلنا الى هوالم اخرى ولكن .. ولكن اردك الحديث عما كنا في صدده الهامة - وربها الحلوة الهائلة .. تلك الناحية المنعزلة والقرية الجميلة ذات المناظر البهجة والمواء الطلق والنسيم العليل هناك وفي مرتفع قليل تحيطه الاشجار الباسقة ويسمره هدير المياه وتقرب الهزار تقوم هامة رائعة على ضفتي بردي ذلك النهر الجميل والدائع الصيت بما يحيي من ارجاء في الفوطتين .

ما ان حططت رحالي ووطأت قدمي تلك البلدة الصنيرة الليرة الاولى قابضت اساسا يشم مطهرهم على حسن الطبيعة وطيب النية ويكتنف الجو صمت يدل على الحال الطبيعي الذي لا تشويه جميعه المعامل وقمعة الآلات واصوات المدينة الصاخبة المخلطة وهذا السكون انما يروق النساك والشعراء وارباب الخيال والسدوق الرفيع .. فخلت نفسي اتي ذلك المحظوظ .

احذرك الان يا صديقي من هذه القرية الواعدة وانا اتصور نفسي جالما على ضفة بردي في صباح احد الايام المشرقة وانا اأمل هذا النهر الجاري الصاحب وعسلى جنباته الحور الممشوقة بقدها الاهيف ودلها الحاني على حافة النهر يزيده رونقا وبهاء والنسيم في تلك الايام شاحبة تنتبه علسى صفر العنادل وتقربد الابلابل

والحساسين ولا تلبث في المساء ان يحتضنا الافق باناسة ورفق فاراهما ترمقني بطرف كليل- قد ملته حمرة الشفق الاثوري فما تقنا حتى تسدل عليا ستائر الغيب لتستجم من عنائها إلى صباح مقبل .

ونظرة الى الطبيعة في فصل الخريف نراها قد راحت تنفض عن الذرع جواربها الحسان لبوسها الورقي البالي فتبدو هذه الاغصان وكأنها ضاربة الى السماء وهي تشند ما يسليها الخريف من حطها اوراقها التي اتردات بها في ربيعها الراحل على ان وريقات الحور المصفرة تتالق لعانا كلما اختلس طرف الشمس اليها النظر وناعورة امامي صغيرة جميلة المنظر جذابة المراء تدور دونما كلل او ملل دام النهر في سيره وجريانه ملام الدلاء من ماء غدري. لتضفي الجبل المجاور وراها التي تحطم قرون موجبات طائشة راجت تتدافع على ازالة تلك الدلاء من طريقها التسي لا تلبث ان تعيد كرتها لتأخذ نصيبها من الماء ثم تعلق وكأنها تسخر من هذه الامواج العبيطة التي لم تدرك حتى الان ان محاولاتها في دحر هذه الدلاء من مجراها تدفع ادراج الرياح ، والنهر في زمجرة صبيانية غضب نائرا لا بهذا لترنيم طيور ولا لخشخشة امواج او خفيف اشجار ، بل اراه في حدة متزايدة وعناد صلب وقد ظهر على شذويه زيد متناثر وهو يرعد ويندد بتلك الجنادل اليليدة التي قد تطلعت واعتصمت بربيعها ولكن سريره الضيق لا زال يصد من هذا المجون برقعته من البوعة واجتياز الحدود .

آه .. الإحتقان يقرع الابواب قلبي وهما هو ذا الكتاب يجذبني اليه بلهفة وشوق شديدين ليعود هيناي ان تسمران في صفحاته الطوال المنكبة وقد سلب مني تلك النشوة حينما كنت استمع الى حديث الطبيعة المثنوق الذي ملك علي مشاعري وهواجسي ومسامي بل كلي .

وما هي عيشة مضت في ذلك السكون الرهيب الا وانبعث شعاع ذكي على تلك الروابي والهضاب تمكبه قطرات الندى فتراها كالآلآء في لعانها البديع ، وكأنها تخاطب بعضها بلغة الفساء ، علت اصوات الذبكية والانغام السائلة ، وفرد العندليب بصوته الساحر فاجابه الفه وردد اصوات الياه والنسيم واوراق الاشجار حتى قضينا وطرا من الموسيقى الطبيعية وراح كسل يسهي وراء حافة غذاء الجسم بعدد ان اعطى الروح غذاءها، شعرت بهذه الحركات وتأثرت بهاته العواطف واشجاني لون الورق وقد اصطبغ بلون اصفر مشيرا الى ما به من سقم فتذكرت قرب يومه وجرت عليه وتأثرت على فراقه لولا ان املا بروجوعه في الصمام المقبل علكت بهه نفسي وقلت ان لهذا الخريف ربع ولكن ليس لخريفى ربيع .

حبيب واصف بالي

تحت ظلال عريشة الكرم الممتدة امام الدار استندت المعجوز الى جذع نخلة نخرة ، وارتمى راسها على صدرها ، وراحت تغط - ساعسة القيلولة - فطيط المتب المكثود ، والنسمات الحارة تنفخت من الهجير ، مناسبة حيث ظلال السقيفة لتبترد ... والمعجوز يشرق وجهها ويثدا ... وفيما هي منعمة بفقوتها اذ بها تستيقظ فجأة ، وتهول حيث زوجة ابنها التي اصابها الدعر حينما سمعت خوار البقرة المتلاحق ، فهزمت اليها ، وانطلقت تصرخ مستنجدة لدن ما راتها تخرج لسانها ، وتبول بلا توقف ، وقد جحطت عينها ومساها الدعر الناتج من ألم مبرح ...!

واذركت المعجوز زوجة ابنها الراقفة في حلق بباب الحظيرة ، فندمعتها بيدها المروقة النايضة على هراوة غليظة وهي تقول في لهفة :

- اي داهية حلت بك يا فريدة ؟! ولم تخور البقرة هكذا ؟! لقد كانت نائمة تجتر بحير ...!

وتحسنت البقرة في لهفة ، وشمت جسدها المرتعش براحتها المروقة ، التي لا تباري في علاج لدغات العقارب والثعابين ، وتوعك الانسان والحيوان على السواء ، ثم التفت الى زوجة ابنها التي احضرت البصل والشعير ، وصاحت فيها زاجرة :

- لقد لدغتها الحية يا فريدة ، وليست بها ومكة كما تصورين ...! وجذبته بمنف لتريها الاورام التي دلت للعيان وجه ابنته ، ثم اعقبت قائلة :

- هيا ... اطلقني الشيع في الحظيرة ، وكل الدار ... واطالما قلت لك ذلك ولكنك كسولة ...!

وانبثت وميض قوي من عينيها ، راحت ترسله في كسل ركن من الحظيرة ، وهي تتمتع قائلة :

- لقد تهاون عمك تهامي ، ولو

كان حازما لجسد وراها ليلة ان سمعها ، وهي ترسل فحيحها بينما كان مسترخيا بجانب الجسد ، ليستمتع بفقوات الصيف ، ونسماته اللطيفة بعد حر النهار ... واغلب ظني انه لم يدرك كنه ذلك الفحيح ، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على عدم الحنكة ... بخري بالشعير كل الدار ، واحرقني معه بعضا من الشعر ...!

وخرجت فريدة من الحظيرة المعبأة بالدخان ، وقد حملت معها مدفاة من الفخار عليها بعض من الجعر والشعير المحترق ... بينما المعجوز تواصل حديثها قائلة :

- لقد تهاونت يا تهامي ، ما في ذلك شك ... ولو كنت هنا في تلك



### يقلم محمد حسين عبد المجيد

الليلة لكنت قد بحثت عنها في كل جحر ، ومددت يدي في كل شق ، ولم اكن لهدا الا بعد ان اطبق عليها بقية من حديد ...!

وتسمرت عينها عند احد الاركان - فجأة - ثم دفعت بهراوتها في شق ، اندفع اثر ذلك جسد سحلية ، راح يضرب على الروث الى ان سكن ...!

- آه ... يا مائية ... الصرخين من سحلية كانت تطل من الشق



عندما خفتها رائحة الشيع والشعر المحترق ... كل هذه آفات يجب القضاء عليها ... هل انتهيت من بخير كل مكان ...!؟

- بلى ... ها هو تم تهامي ...! - انظر يا تهامي لتر ماذا فعلت الحية التي تهاونت في امرها ...

وبدأت من فورها تشرط موضع عضه الحية بموسى حادة ، وراحت تدلك جسد البقرة في اتجاه العضه لتفرغ السم الذي كان يسري في جسدها ، وهي تلمس في غضب ، واخذت تمسح الجرح بعصا ، وتبصق من حين لآخر ، وهي لا تفنأ تنحي باللائمة على المعجوز الذي تهاون ، بل افرت في واجبه ليلة ان هزمت المعجوز لتنفذ ابنة معها التي لدغتها مقرب في قرية صبر الشاطئه الاخر من التربة ...

وصاحت محذرة ابنها والمعجوز لدن ما تناولت مسمارا محميا ضخما من نثار مضطربة ، ثم اضافت وهي تصوب رأس المسمار المتوهج الى موضع العضه :

- انا ما تهاونت قط في واجبي نحوكم ونحو الارض النسي لا ازال اكد واكده فيها رغم كبر سني ، اني اعمل فيها باظفاري وجهدي لتخرج البت والزرع ، ومع ذلك لم انس الاخرين ، اخذه في اعتياري انني ام لكم جميعا ...!

وصويت نظراتها الى تهامي ، وهي تتصبب هرقا ... ورائحة الجسد المحترق تزكم الانوف ثم قالت :

- انطلق يا تهامي ، وابحث في كل شق ، ومد يدك في كل جحر ... هيا وسالني بك عندما بطمئن قلبي على البقرة ...

وودت ابنا بنظرة شزواء حالسا وانه مبديا اشترازه وتقرزه من رائحة الجلد المحترق ، ثم قالت ساخرة وهي تدفع بالمسار البارد الى النار وتأخذ غيره :

- الى متى ستظل مانعا ...! لقد

لا تبرحها ، والنوم لا يجسر على  
مسي عينيهما الكلوتين ، حتى انهما  
كانت تغزع - من حين لآخر -  
وتنهض ضاربة صدر الظلام يبعينها  
وهي تدفع هراوتها ، حيث تصدر  
أقل نامة من السقف او الجدران.!

وفي هداة الليل استرخت المعجوز  
وركنت ظهرها الى الجدار فاغفت  
واخذت تنط في النوم وذهنها مسرح  
لاحداث جسام .. ومسا لبثت ان  
نهضت مذعورة ، وكان النوم لسم  
يداعب جفونها قط .. وشرعت في  
تجوالها في الحقل كدائها ، ثم عادت  
لتلقى نظرة داخل الدار بعد ان  
جاست من حولها واخذت تصلح من  
وضع الاطفال على الفراش وهم  
مستسلمون لنوم هنيء واحلام  
يضاء فيها البراءة والطور ، مما  
جعلها تنحني بقامتها الفارغة  
دتمس بشفتيها الرقيقتين وجناهم  
السفيرة ، وتوسط بكفها المعروق  
ملايسهم المنحصرة من اجسادهم ،  
ثم قفلت عائدا ، حيث استرخت  
بجانب الجدار وهي ترسو الى  
النجوم المتألقة في السماء الصافية  
بينما يستمرسل تهامى في غيطه  
المنتظم ، وهو نائم وصفحة وجهه  
المنضئ تستقبل السماء .. على ان  
غيطه قد انقطع عندما اخذ يتقلب  
على العشيش الاخضر البارد وانفجر  
جفناه ليرى المعجوز قابضة بجانب  
الجدار .. وضوء القمر الشاحب  
يستقر عليها ، وقد سقط راسها  
على صدرها .. ومن لا يعرفها يقول  
انها فقدت الحياة .. غير ان تهامى  
المجوز ابتدراها قائلا :

.. الا ترقدنين لتريح عظامك  
ايتها الساحرة ... ؟  
وما انك ان ارتفع غيطه من  
جديد ..!

بينما اخذت المعجوز تنبش  
التراب يعود من القش .. وعينها  
الناقية ترمق العجل الرضيع الذي  
يرقد من بعد على العشائش ويجتر ،  
ثم يتوقف من حين لآخر كما لو كان

البيت نارة وعرش الحظيرة اخرى  
وذلك كلما لاح لها مسا يتخفى بين  
البوص والحطب المكسد على  
الاسطح ..! وفيما هي تجد باحة ،  
اذ بها تقع على اسر اكثر وضوحا  
للحبة الخبيثة مطبوعا على الروث  
الرخو .. فصاحت وقد روعها ذلك  
الامر الدال على عظم جسم الحبة  
الرهيبة ، وبه يمكن للمجوز تحديد  
طولها ..

- اسرع يا تهامى ، ماذا تسرى  
الآن امامك ..؟ لقد خدعنا ، وكان  
في ذلك استهانة بخطرها .. لقد



محمد حسين عبد الجيد

استطالت ، وعظمت وها هي تعمل  
سمها فينا في رابعة النهار ..!  
واشدت غيطها واربعها ما راته ،  
فراحت تنقب ، وقد تجمع من حولها  
الجران .. على حين اختبأت الحبة  
في صدع بكتنفه الظلام وجملت تطل  
بعينين براقيتين منها يلوح الفسفر  
والشر معا !!

وحل الظلام ، ففترت الهمة في  
البعض وكلت الاعين والأيدي .. على  
حين بانست المعجوز ، واليقظسة

كان حريا بك ان تكون في موضعي  
الآن لتنجز ما اقوم به يا منعم ،  
ولو كنت قد دعكت بانفك في الروث  
منذ الصغر لما ابديت تفززك على  
هذه الصورة المنفرة ..

وعاد اليها تهامى ، وهي قابضة  
ترنو - في صمت - الى البقرة التي  
اخذت تتشمم راحتها الممدودة لها  
بعود اخضر .. على حين ابتدراها  
بقوله :

- لم امش لها على مكان .. ولعلها  
تمكنت من الاختفاء تلك العينة التي  
تنازلنا بالاذى من حين لآخر ..!

- اغلب ظني - يا تهامى - انها  
هي التي كنت قد اصبت مؤخرتها  
- منذ اموم - فانطع ذنبها وهي  
تلوذ بالثقب .. ولو اصبنا لكنا قد  
هدمنا الجدران .. يومها .. غير  
الك ضحكنا باستخفاف عندهما  
سالتك ذلك .. وهكذا اثبتنا عن  
مواصلة تعقبها .. وها هو دخان  
شرها يلوح في الافق امام اهتنا !!  
- ومن ادراك انها هسي بيننا  
التي انقطع ذنبها ..!

- انها رعناء خبيثة ، يمكنني  
معرفة اثرها .. اذكر تلك الانفى  
السامة التي شددت راسها عندما  
نلت منها ، بعد طول نضال معها ؟  
صحيح اننا لسم نقتلها .. ولكن  
الضربة آلتها ..؟ ووجدت اننا  
بالمصي واقفين لها ، فما كان منها  
الا ان اقلت بنفسها في اليم ..

ونهضت واقفة ويدها قابضة  
على هراوتها ، التي راحت تدفع بها  
في كل صدع وشق ، صابة جسام  
غضيبها على تلك الحبة التي اقلقت  
من في البيت جيمصا ، وروعتهم  
بشناعة فعلتها ، اذ افترت سمها  
الرهيب في جسد البقرة التي منها  
يعيشون ، كما فعلت من قبل في  
ثور كانوا يقتنونوه للتليخ ، فقتله  
سمها الزعاف في حقل البرسيم  
الحجازي ..!

وفي عناد راحت المعجوز تغتش  
كل ركن ، دافعة بعصاها في سقف

## غازليني

وتعادي ما شئت بالأغراء  
يا سواني القراء يا نعماني  
عذيتي بالله .. يا سمراني  
حدجتي بنظرة خرساء  
أترى غير موعود ولقاء  
دون أهرال قطرة من دماي  
كل بباد وكل ما في الخفاء

رياض معلوف

غازليني بالقلبة النجلاء  
أنا أهواءك يا حياة جباتي  
أنا الحب بالذاب لذاب  
كلما عينك الكحليلة ترنو  
أفهمتي الذي تريد وتموى  
مدية في العيون تفتح قلبى  
كل شيء أحبه فيك حقاً

زحلة - لبنان

بهرأوانهم ..

— تقدم يا تهامى وأقلب  
الصندوق بحرص بالغ ..  
وشرعت مصاعها تأهباً للانقضاض  
على الحية حالماً تظهر ..! ..  
— ما هذا ؟! ماذا أرى ؟!

وتفتقر تهامى أمام الأفعى ،  
وصل غرب ، بلغ به الانتفاخ إلى  
الحد الذي جعله يتخبط كالأفعى .  
— من هذا الذي القسى بهذا  
الصندوق اللعين هنا ؟!

— ليس هذا وقت المناقشة  
والحساب يا تهامى ..!  
وأنفلتت الحية من تحت  
الصندوق والصل ورادها يتخبط  
.. بينما صاح البعض مشدوهين  
لمعلم الثعبان وشخامته .. على حين  
صرخت الأم منبهة :

— اضربوه .. اضربوا ضربة رجل  
واحد .. ولا يبالي أحد بما يحدث  
يا رجال ..!

وبضربة محكمة وقوية انقضت الأم  
ومن معها على الحية والصل العتيق  
معا ، فانسحقت رأسهما ..  
ومع أولى تباشير النور المنبجج من  
الفجر الوضيء حملت الأم ومن معها  
الحية القتيلة والصل والتوا بهما في  
اليم ، فجرهما التيار ..!!

القاهرة محمد حسين عبد الجيد

فارتفعت السنة الذهب وامتدت  
حيث أحالت المكان المظلم إلى نهار ..  
ودارت المجوز حول النار والكل  
قد استيقظ واخذ ينحو نحوها ،  
فيذا الجميع كما لو كانوا يقيمون  
طقوس حرب لا هوادة فيها ..!

— لن نفلتي هذه المرة حتى لو  
أدى ذلك إلى .. إلى ..  
وانت في يدي بطرحة .. هائلة ..  
الجمك الطيور ، أوجعناك كالدقح  
نحوها .

— ليست الحية وحدها يا أماء ،  
لقد مرقت من هنا .. علسى حين  
لعبان آخر يتبعها ..

وأحتضنت ابنها الصغير الذي  
يصرخ من فرط الخوف ..

— اجروا يا جماعة .. وأنت  
يا تهامى ، لا بد من القضاء على هذه  
الحية الهائجة ، والنار التي لم  
يضب أوارها بعد ما تزال مستعرة ..  
.. أنها هنا تحت هذا الصندوق ..

وصاحت في جارتها محفزة :  
— أباك والتهاون .. بل عليك أن  
تستعجلي عقلك ، وبسرعة .. وأنت  
يا أم سعيد اضربي تاراً حامية  
والتي فيها عدد من السامير ..!

ودعت أحد الجيران وقد اعتمدت  
عليه لامتناص السم من العجل  
المخدوغ .. بينما هي ومن معها  
يجدون في محاصرة الحية الهائجة

يخس الخطر يحرق به ..!  
وانتفضت المجوز مذعورة لبدن  
ما صدم جدار أذنيها خوار فجائي  
للعجل الرضيع ، الذي ولب متألماً  
في الهواء حينسما لدغته الحية  
الشريرة ..!

— تهامى .. تهامى ..!  
شق صوتها صدر الظلام ،  
فتمزق السكون من حوله ، وانهارت  
رهيبته تحت اقلام الصوت القوي  
المنبعث من الأم الساهرة لتندريء  
الخوف والخطر من أولادها ..

والعصا مشرعة في يدها والمصباح  
في اليد الأخرى على حين هب تهامى  
.. وقد لدغه الذم ، غير حائق على  
الأم التي أنتزعت من ليل نومها ..  
— لقد لدغت المجل يا تهامى ..  
لقد لمحتها في ضوء القمر .. وهي  
تندفع إلى كوم الحطب ..

وصويت مينيها إلى كوم الحطب ،  
وهما تشعان بنفسب ملتهب ، ثم  
صاحت قائلة :

— لتكن هذه آخر لدغائك أيتها  
الحية الخبيثة ..

وبحزم قاطع صاحت فيمن  
حولها :

— السى بصفيحة الجازر ..  
اسرعي يا فريدة ..

وأفرغت ما في الصفيحة من  
بترول ، واشعلت النار في الحطب ،

# مكتبة الاديب



## مطالعات وذكريات

تأليف الموسوي الوكيل - ٢٩٦ صفحة - الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة

الكتاب - فيما يقول المؤلف - احاديث القاها على الناس ممن سمعته الاذاعة بالكويت .. وقد حرص المؤلف - فيما يقول ايضا - ان يتوخى البساطة في عرض هذه الاحاديث لتحليل التسلية الجانبي استيعاب القاري .. واثق ان الشاعر الاديب قد اتزمت بما قال .. وحقق ما اراد .. والتقى ايضا انه قد فعل عزا حين جمع هذه الاحاديث بين دفتي كتاب ، ليقرأها من لم يستمع اليها من طريق المصباح .. وفاريد الكتاب يحس بالاحاساس الذي اراد له المؤلف ، فالحس جانب الاتعاج العفلي يحس بالتسلية ، والمطالعات مع انها جادة معينة الا انها فيها ايضا كثير من التسلية والتمتع .. والذكريات على الرغم من انها جادة ايضا فيها كثير مما يبعث القلق عن النفس ويذهب منها السلام ..

وفسارى الاول ان الكتاب يجمع بين ذاتية الكلمة العفوية والوجدانية ، وحين نقرأ الكتاب نعيش مع المؤلف بمفلسك ولبك .. نطالع منه ما يطالع ، ونستفيد منه ما نستفيد من ذكريات .. اول ما يلق عليه عيناك قصة حب عجيبة بين صبي ومحبها .. هي اجها تكترون منهم العفاد والملازم والرائف والرائف والرائف صبري وسلامة وموسى .. ولغيرهم .. لكن ماذا عنها هي لم تعجب احدا ، او لمها لم تلصق من حياء لاحد .. وان كان بعض الادياب قد حاول الزعم بانها كانت تعبه .. لكن مي ذهبت دون ان تقر بشيء ، او تنكر شيئا ، ولعل ذلك ما جعل في قصة حياء كثير من القراء والمحب .. وفتح بذلك الباب للملازمين والباحثين .. بيد ان قصة حياء مستقل واحدة من قصص الحب الغريبة ، التي قرأنا واستلنا نقرأ عنها .. فكوييد لا يزال يرمي بسهامه فيصيب قلوب البشر .. وكذا نطبعه ، وبعضنا يعترف بقلبه ولسانه .. لكننا ، جميعا ، ان الكرا او اضرونا نصيغنا السهام .. فيدون ان نصيغنا ، ودون ان نحس للسنا احياء ..

ويأخذ المؤلف على بعض من يزعمون التاريخ من طريق ما يملكون به كتاباتهم من حواش لا تمت الى الواقع بصلة من باب اطراف القراء والترويج منهم ، دون ان يتحرروا العفة والامانة العلمية فيما يكتبون .. ويبدو جلينا ان هذا في الاجيال القادمة حين يجسبه المؤرخون فيكتشفون التناقض بين حياة من كتب عنه وما كتب فيه .. ومن هنا تكون الخطوة ..

وبعدنا المؤلف بعد ذلك من ابن مرغل العمري الشاعر الاموي وعن ابن الفريه العراقي الامي العظيم ، السليبي يروي ان الجصاص سانه : العرب زعم ان لكل شيء آفة فما آفة الحلم مثل القصب : قال لما آفة الجصاص بن يوسف فقال ابن الفريه : اصبح الله الامير لا آفة لن كرم حبيب وطيب نسبه وكذا فرعه .. فقال الجصاص : استلقت شقائقها وفطرت نفاقا ، ثم امر به ففرب منه واتته بدلسك حياء الرجل .. ونظرا لغرابية القصة فان كثيرا من المؤرخين يتكرونها

مصدقين ان شططية ابن الفريه شططية

خرافية ...

ولا ينسى المؤلف ان يعدلنا عن القتيبي او يترك المجال للقتيبي ليحدثنا عن نفسه .. فيحدثنا عن عظمة شاعريته ونفوه على من يقولون الشعر فريه .. وينسج ذلك مسن الشعر الذي اورد المؤلف .. ولعل الحديث مهما طال من القتيبي فليس يتوقف يوما .. ذلك ان القتيبي السليبي شغل الناس ولما طويلا .. سيظل يشغلهم طوال الوقت ...

ويترك القتيبي ليحدثنا عن رواد الشعر في الكويت ، حسن فهد الصكر وخالد الفرج وعصر الشبيب .. فيقول عن فهد الصكر بانه وان كان متسائلا الا ان تسلطه تسلط فنان .. واتسه العرب السي وجدان القاري منه الى عقله ، اما خالد الفرج فهو شاعر مفكر او ان التفكير يطبق على شعره ، والشاعر صغر الشبيب فيه كحات من ابن الرومي كما يقول المؤلف ..

ولي الكتاب كثير من الذكريات الممتعة المسلية مثل شبيبة وكهولة ، من حيث الصبا ، شعراء يهتمون ويحافظون ، حفلة زواجعة الجبة ، ولاد الحيوان ، وحديث من الصغار ، واخر من الكتب ... وفيه وفقات مع الجاحظ ، والمصاحب بن يوسف ، وشاعر لسم يذكر المؤلف اسمه ، ورجل عاجلة الافراد حظه ...

ولي الكتاب ايضا حديث عن الشعر اكله الذي يدعي ان آله له ، ونظرا هكذا لا يعرف احدا على وجه التحليل من حسن صاحبه نظرا لاختلاف احوال الرواة فيه ... ثم حدثنا عن الشعر الحلمتشيبي وهو مضمومة من الازال كان يتبها حسين شقيق العمري ويريم التونسي .. ولا يترك المؤلف ان يحدثنا عن محمود رمزي شاعر الكوشحات ، وعن الانرجال في الشعر ، مفرقا بين البديهة والانرجال ، الى حديث عن الملح في الشعر ..

وينتقل الشاعر المؤلف الى احدي ندوات الاستاذ المعاد ، رحمه الله ، لنتسمع الى بعض الاسئلة التي كانت توجه اليه .. ونعرف ماذا كانت اجابته اسائنا الصفا عليها ...

ولعلنا اكون في هذه المجلة قد اعطيت القاري فكرة موجزة عن الكتاب نعرضه الى قرائه ، وندهاه الى مطالعته ، فهذا ما قصدت وارجو ان اكون قد وفقت .

راضي حكيم

القاهرة

## اغلال القلب

مجموعة قصص - تأليف ابراهيم العمري - ١٦٠ صفحة - من مطبوعات دار المعارف بالقاهرة

ليس من القصة هو فن سرد الحوادث والوقائع بل هو محاولة ابراز اسوئها واسبابها والا كانت القصة اشبه بمحاضر البوليس .

فاروائي الفنان هو الذي يلعب الى ما وراء الحادثة ، ويكشف ما استطاع من نواظرها العميقة ثم يعالج تلك البوئات ويصورها في دقة تمثل الواقع الانساني الحي .

ولكنا كان القصص والفر الكثافة جسم التجارب واسع المسق الخيال ، استطاع بتقافته وتجاربه وخياله ان يبدع الواقع في صورة تقننا يصدهه وما يشغل عليه من حقائق انسانية خالدة .



## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها باليريد العادي

٥٠ ل. ل. او ما يعادلها باليريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات باليريد العادي

٢٥ دولارا باليريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للتفان تراجع ادارة المجلة

•

Dir : 223810

الطبعة ٢٢٣٨١٩

Die : 225130

العدد ٢٢٥١٢٩

توجه جميع الرسائل الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول  
البريد اديب

واننا لنحس هذا اثم احساس وابلفسه في شتى العصور التي  
يبدعها فلم الكاتب الروائي الكبير الاستاذ ابراهيم المصري ولا سيما في  
مجموعته القصصية الاخيرة « اغلال القلب » .

ففي هذه المجموعة نصيصة شابة وحلوة لاستقطاب المواطف  
واحتدامها داخل النص البشري ، كما نصي نطفنا كاملا لبواعت  
الاحداث فيها والتأثر بصفها بالخيال الاخر ، وذلك في أسلوب غربي  
جزل وممتع ، يعبر عن اخفى العناقيد الجوانبية ، وتجاذوب عباراته  
كما تتجاذب الألوان المتعددة المتباينة متسلقة ومنسجمة في لوحة مصورة  
متدفقة ممتازة .

فقصه « اغلال القلب » هي قصة شاب ظل سبعين خياله الغرامي  
تلكه الاقل حب غنيق فاهر نحو امرأة متزوجة نموه عليه الحب كسي  
تشر الفرة في نفس زوجها المنصرف عنها دائما التي هي القاتيات .  
ونرى شاكيفة تلك الزوجة وهي فتاة بالسة مسكينة لا حظ لها من جمال  
فان ، تعب ذلك الشاب دون امل وتشتغل طيبسه وتعاول جاحصة  
افصاه عن اختها التي تحترقها للفرها والتي تطلب الشاب وتفسد  
به ، والمصطفى في هذه القصة ان الاقل القلب يطوق جميع افرادها .  
فالشباب يعيب المرأة وهي لا تعيب ، ولزوج المرأة يعيب الفتاة ولا يعيب  
امرأة ، وشكيفة الزوجة تعيب الشاب والشباب لا يعيبها ولا يقرت  
لها . قلل منهم يتخبط في حلمه وخياله دون ما يبارقه من خلاص ،  
وكلمه يدور في فلك ذاته ولا يرى الاخرين الا من خلال ذاته وحدها ،  
فتضيقه ذاته من الطفولة وتستحيل الى سجن يجاهد للفرار منه ولكن  
على غير جدوى . فتضيقه هذه القصة هم فرانس خيالهم يستبد  
بهم ويصيرهم عما فيه حريتهم وخلصهم .

فالقصة تعبر عن عارض نفسياتي عميق مؤداه ان عاسة الانسان في  
جانباها الوجداني انه كثيرا ما يطغى عواطفه ويرتكزها على انسان آخر  
متوحها ان ذلك الانسان يستجيب اليه ويبادلته المواطف لنفسها في حين  
انه في الواقع انما يحيا حياته هو ولا يستمسك الا بظلاله حسو ولا  
يعرف غير ظلاله هو .

فلا انسان يتدفقه وراء خياله يعصب حينه بيده وكأنه يجد لذة  
خفية في ان يكون اعمى من رؤية ذاته ومن يحب وفي ان يصطلب نفسه  
عداها منبرا لا ظلال من روايته .

ذلك هو الجانب الرابع هنا في هذه القصة التي صاها المؤلف  
صياغة محكمة وعرف في استدلالاته الموهوبة كيف يعيك حوادها ويعصور  
ابطالها وينفذ الى مكنون نفوسهم ويجلو لنا ما يحتمل فيها من اسفل  
وياس ، وما تسبح فيه من نور هو الظلمة ومن الظلمة نصبحها نورا ،  
ومن شقاء نطفه سعادة ومن سعادة من الشقاء بيته .

فلاارتفاع الى هذا المستوى الانساني هو الذي يعين فن ابراهيم  
المصري في قصة « اغلال القلب » وفي سائر قصص المجموعة التي يغسل  
عليها فوق ذلك الواناً صورية شائقة تمتثل بصورة اوضح في قصة  
« الشيفعة مندورة » .

وتعود حوادث هذه القصة حول فتاة عانس القرب التي العامة  
منها الى الجمال ، يشتد من الصور على زوج فائده فيها التمسور  
الديني ووجدت فيه عزاءها . فالتصحت بالعود من قمة رأسها الى  
اخصر قصبتها ، وفكت على الصلاة والصوم والتطلع الى حج بيت  
الله الحرام . فطغى عليها الاهل والجيران لقب الشيفعة مندورة .

وفجأة اقبل عليها كهل رافه منها صفاء نفسها . فطلب بعدها  
وجامها ذات يوم باعواد ريانة من نبات التمر حنة رات فيها الفتاة  
ومن الحب والامل العقيق وتسمت منها نطفة من نطفات جنة الحب  
والزواج التي ظالا حلت اليها نفسها الخرومة القفاي .  
ولم تك تلك الفتاة البالسة تشع ان ذلك التهل قبل اصطفاها  
حتى ازدهرت فجأة وتاقق فيها جمال طرقي عجيب . فذهلت واستكبرت  
وزعمها ما تعولت اليه . فلم تعد تكرث للتكسر الذي ابتلقت فيها  
انوثتها ، وعصفت ترقق بعينها شابا جميلا من اقاربها كان قد اتجلبب

الى سحر جمالها الطارىء هذا . فاسرعت وانثيت فيه مغاليتها ، وجعلت تشد في القرة عليه وفي الاستبداد بسه والرفقة في حيازته حيازة مغلقة . فرأى فيها الشاب صورة وحتى لا امرأة . فراغ منها وانسحب من حياها فجأة واختفى . فطاش صواب الفتاة واسم تشا لفرط ما اضطرم في نفسها من غير ان تسمى الى الشاب واعتقدت انه لا بد عائد اليها . ولكنه لم يعد بل كان الكهل العاطق المسكين هسو الذي عاد ... عاد بلاطها ووجود اليها ويطلب مع ذلك يدعا ويحصل اليها ذات مساء نلس امواد الترحمة . فنتاولت الاسود وننشقتها فلم تلبس لها اي شيء . لا أمل ولا جمال ولا نضرة من نفحات جنسة الحب التي كانت في البداية قد اكلتها . فذهبت الكهل عنها وصرخت فيه : « ايذا .. كن الزوج ايذا » . فتطلع اليها الكهل مبهورا وخيل اليه انها قد جنت !

وعادت مندورة الشبيبة الى مسكنها ، واتشجت بالسواد مسند قبة راسها الى الحصى فصبها ، وكفكت على الصوم والصلاة وحياكة الجلابيب والسنانين لجاراتها ، كي تجيع قرشا الى فرش وتحقق الحلم الاكمل الذاتي الذي اصبح وحده غاية حياها . وهو ان تنج الى بيت الله العرام وتزود النبي الحبيب وتسعد . والواقع ان هذه القصة طرفة . فهي تجمع بين اللون المصري والهدف الانساني في الكلام وكامل وفن خالب بديع . وهي تصور من خلال تلك الاطوار المصرية الزاهية زعرة المرأة التي لم تكن تتصور ان في مندورها ان تقرر من متع الدنيا باي شيء ، فلما اقبلت عليها متعة متواضعة عظيمة في كهل كان يمكن ان يسعدا وينتجدا من نظمة

ياسها ، صنف بها الكبير والطلع واليطر فابت الا ان تقرر بكل شيء ، اي بالشباب والجمال والحظ او تودع الحياة بشرها . تلك هي المرأة في جيرونها وفي شعاعها الضئيل : « كسل شيء او لا شيء » فهذه القصة كما ذكرنا تعتبر طرفة في ادبنا العربي العريسي الحديث .

واما قصة « اللنداء الاعلى » فهي قصة لا نعتقد ان قصة تشبهها في ادبنا الحديث . انها قصيدة شعرية بل سمفونية موسيقية ترتفع بنا الى مستوى وجعاني مثالي خالص . فهي صورة مسن حب خارق عظيم جمع بين قلبيين ووجد بينهما في انجذاب روحي تطلعا به من شتى نوازع الحب وطروانه لتتقي روحهما في عالم اسمي واكمل من هذا العالم . والشائق في هذه القصة انها تسير اذلا الاسر في مجرى وايهي لم ترتفع شيئا فشيئا الى ذلك الافق المثالي الرائع الذي اشرفنا دليه والذي يطلب لب القارئ بما يتخلله من نسات نسبية مبيكة زاخرة بالوان الشر الحلي والخيال المستطرف العجيب . وعلى هذا تصاحب سائر قصص البهجة ، نازلة الى الواقعية تارة والى الخيالية تارة اخرى ، او مؤلفة بين التزتين في حسن بنسج على دقة الملاحظة وبراعة التحليل وقسوة التحليل وبلاغة العبارة والاسلوب .

فهذه المجموعة تؤكد لونا متميزا من الوان القصة عندنا . لويسا يرتفع ولا ريب الى مصاف اجمل والقوى ما عرفنا من الاعمال الادبية منذ مشاهير كتاب القصة في الغرب ، كما تؤكد المجموعة امانة الاستاذ ابراهيم المصري في فنه وتجميل منه بحق ذلك القصصى الشرقي المبدع الذي لا يفتا يضيف الى مكتبتنا العربية كسل ما هسو فلد ورائع وجديد .

طنطا - مصر  
ابراهيم سعد الجندي

## الاصول العربية للدراسات اللبنانية

تأليف يوسف اسعد دافر - ٧٦٠ صـ مطبع من القطع الكبير - منشورات الجامعة اللبنانية - مطابع حبيب عبد بيروت ١٩٧٢

لا يزال الأستاذ يوسف اسعد دافر يعد للكتبة العربية بكتب المراجع والاصول مثقلة بهذه البيبليوغرافيات العديدة التي انصف بها للبحث العلمي والتأليفين بياسيه في الشرق العربي . فقد اخرج للباحثين والمدرسين ، في مجال الدراسات اللبنانية ، كتابا جديدا هو : « الاصول العربية للدراسات اللبنانية » قسم ٥٢٠٠ مرجع بيبليوغرافي باللغة العربية تتعلق بلبنان في شتى مراحل تاريخه ومناحي نشاطاته ومظاهر ثقافته .

وهذه المصادر والمراجع هي في شؤادها الاكبر ، مؤلفات وكتب عربية تتعلق بلبنان ، وضعها لبنانون او غير لبنانيين يبنصوا بنائله اليالي من مقالات وابحاث مستمدة من مجلة « الابحاث » الصادر من الجامعة الاميركية في بيروت ، ومن محاضرات الندوة اللبنانية منذ تأسيسها عام ١٩٤٧ ، ومن بعض المقالات من مجلة : « اوراق لبنانية » هذه المجلة التي اصدرها الأستاذ يوسف ابراهيم بزيك بين ١٩٥٨ - ١٩٥٨ .

وتجهيزا للمراجعة ، حرص الأستاذ دافر على تنسيق هذه المصادر تنسيقا علميا مستلها المسام تصنيف ديوي الضري . وقصد سالي تحت كل موضوع عام ، المراجع والمصادر التي تتعلق بسه واوردها بحسب اسماء مؤلفيها مرتبة على الهجاء .

في الاموار

م . ع . الميع

# قراءات معاصرة

- دراسات
- مراجعات
- نقد

بشورات مجلة الادب

والكتاب ينتهي بغورسين كبيرين يعان في نحو ٨٠ صفحة ، الأول منها للمؤلفين والكتاب الواردة اسماؤهم في مضاميف الكتاب ، بحسب مادة الموضوع .

يؤلف هذا الكتاب اداة علمية لا مثيل لها من حيث وفرة المواد وغطائها والدفقة في التعريف والتحقيق البيوغرافي تضمن صادقين ان يوفى مثله لكل بلد عربي . يهدي هذه الامتية ونحن لا نجهل ان المؤلف الغربي عبد السلام بن سودة ، وضع للمغرب كتابا بعنوان : « دليل مؤرخ المغرب الاقصى » ، صدرت طبعته الاولى عام ١٩٥٦ في ٥٥٤ صفحة ، وقد طبع طبعه جديدة في مطبعته ، في الدار البيضاء ، عام ١٩٦٠ . ١٩٦٥ .

والاستاذ دافو هو الآن في سبيل نشر الجزء الثالث من موسوته « مصادر الدراسة الادبية » ويسم هذا الجزء ٥٥٠ ترجمة او دراسة لثل هذا العدد من ادياب النهضة الراطين ، وسيبلغ هذا الجزء في نحو ١٧٠٠ صفحة ، ومن التوقع ايجاز الطبع في اواخر هذه السنة .

## القاصص اردنية

تأليف عيسى الناعوري - ترجمة اسبانية للمستعرب الاسباني غوسيه رودريغس نروبو - ٥٠ صفحة من الطبع الوسط - الناشر : البيت الاسباني العربي بمadrid

صدرت اخرا في سلسلة منشورات البيت الاسباني العربي ، في مدريد ، ترجمة اسبانية لعدد من القاصص الاديبي الازنسي عيسى الناعوري ، من مجموعته القصصية « القاصص اردنية » القصصه من الدار التونسية لكثير عام ١٩٦٩ . وقد قام بترجمة الترجمة وكتب مقدمتها المستعرب الاسباني الشاب غوسيه رودريغس نروبو . وفي ما يلي الترجمة العربية لهذه المجموعة الاسبانية :

ليس من شك في ان ثمة شخصية تميز بقسوة في محيط الاديبي الاردني ، وتناقل بفساد خاص ، ليس في بدنها وحده ، بل في محيط الاديبي العربية عامة . ذلك هو عيسى الناعوري .

ولد عيسى الناعوري عام ١٩١٨ ، في فسرة تعتبر ذات اهمية رئيسية في ريب التاريخ العربي الحديث ، هي نهاية الحرب العالمية الاولى . ولذلك اندمج بصدق في حياته واعماله الادبية بكل الاحداث السياسية والاجتماعية التي تلاشت دون انقطاع في العالم العربي ، وعلى الاخص ، وبشكل اشد قسوة ، في بلدته الاردن وفي فلسطين المجاورة له .

ولا كان الناعوري من اصل فروي ( ولد في قرية فريية التي ميان ، تدعى ناعور ) فقد حافظ دائما على صلة شبيهة متينة وواضحة ، وعلى حب متين ، لكل ما يتعلق بالقرية . وعلى الرغم من ذلك فقد زوده استعداده الفكري برصيد لغافي محسود ونادر المثال .

لقد اتم دراسته الابتدائية في القرية ، ثم انتقل الى المدرسة الالمانية الكاثوليكية في القدس ، ولا بد حسن ان نذكر ان الناعوري مسيحي ) حيث اتم دراسته الثانوية .

بعد ان اتم دراسته واصبح ذا ثقافة متينة ، كحما اسلفنا ، انصرف لقراءة عشرين سنة الى تدريس اللغة العربية وادابها .

وقد بدأ متأخرا بفضي الشه في نشر مؤلفاته ، فقاما لاسم يكن كافيا لذلك ما لديه من نهضة لغافية للبد في النشر . لسم التحق بوزارة التربية والتعليم حيث يعمل سكرتيرا للجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ، التي تعنى بالترجمة من اللغات الاجنبية الى

اللغة العربية . وفي سنة ١٩٥٢ اصدر مجله « العالم الجديد » ومضى يكتب وينشر دون انقطاع ( في آخر الكتاب ليت بأعماله الادبية ) .

ان الناعوري يجيد عددا من اللغات الاوربية ، كالانكليزية ، وشبه من الفرنسية والاسبانية ، وعلى الاخص اللغة الايطالية ، وترجم الى العربية كثير من الاعمال الادبية الاكثر اهمية وفضيلا لاداب البلدان التي كتب تلك اللغات . وهو في الوقت نفسه كثير الاسفار ، لا بكل منها ، وقد شارك في المؤتمر السابع للثقافة الاسبانية العربية الذي عقد في قرطبة عام ١٩٦٧ . وقد احب بلندا - اسبانيا - كثيرا ، وعلى دليل علم ذلك المقالات العديدة التي نشرها في الصحف الاردنية من تلك الرحلة ، وغير فيها من انطباعاته المدهشة التي اوجت بها الصحراء ، ومن الآثار الرائعة التي خلفها عظيمة في نفسه .

وهو يقيم الآن في عمان ، مستمر في ممارسة نشاطاته الادبيية المتعددة الجوانب .

اما أسلوب عيسى الناعوري فهو أسلوب رشيق و عرن . وفلمسه يكشف لنا من تكوينه الفكري الموسوي ، ومن الثقافات المكتومة التي ترهده . وربما كانت اهميته الادبية - وهي واضحة جدا لديه - متارة بالواقعية الايطالية - واللغة الايطالية مائلة دائما كلما جاء ذكر الناعوري - وفي ثلث الحرب العالمية الثانية : والقيمة براتوليبي ، وموراليا ، وغيرها ، ممن ترجم الناعوري الكثير من اعمالهم الادبيية الى العربية .

وعلى الرغم من انه يمارس مختلف الفنون الادبية ، فان موهبته المكونة تتجلى دون شك في حقل القصة : في رواياته ، وعلى الاخص في استلذاته الثالثة في اعماله القصصية القصيرة والحلوة .

ولهذا حينما اردنا ان نقدم بدورنا نموذجا من ادب الناعوري ، اخترنا بنوع خاص ثلاث الناصص قصيرة ضمن مجموعته الاخيرة « القاصص اردنية » .

في هذا الكتاب نكتشف لنا المؤلف عمن حبيسة القرية الاردنية وعاداتها في عهد عيسى ، أي انه يعيد الى اذهاننا عالم طفولته . وبهذا الالتزام يرمي عيسى الناعوري الى الالة الاهتمام الشديد بكل هذه

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لآحدث مجلات

الآباء والموهبة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطاوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت



الحكايات الصغيرة عن الخيالات ، وحوادث الحب ، وكذلك المناصب التي تجري في القرية ، لأن القرية هي المركز والحركة للكتاب يرتفع . انها المحور الذي يدور حوله جميع أشخاص الافاصيص ، بل هي أهم جميعا ، الام الرئيسية التي ترى كيف يولد أبطالها ، ويكافحون ، ويعيشون ، ويموتون .

ويعني انه حين يقدم التناوري كتابا قصصيا من حياة الشعب ، لا يمكنه ان يظل بعيدا عن مشكلة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لذلك الشعب ، او ان ينسى شيخ الحرب الميكسي دائما ، والتنازع على «الاحتلال» الذي تعيش القرية دائما عرضة له . وهكذا نجد في الاقصوة الثانية «سكري» من هذه الافاصيص التي ترجمناها هنا ، صورة لهذه الحرب التي تدور دائما ، او المتوالية دائما ، في القرية ، والتي تقرر المصير النهائي لـ «فصة» ، بطلنة الاقصوة ، اذ حرمها من عرسها بعد ايام قلائل من زواجها .

والوضع الاجتماعي والاقتصادي يعكس بوضوح شديد في التنازع بين الفلاحين والرياسة ، الذي هو موضوع الاقصوة الاولى «واتسرت الارض» .

ومع ذلك كله فان عيسى التناوري ، وان لم يكن كاتبا سياسيا ، لم يستطع ان يظل بمعزل من الحالة السياسية القاسية في بلده ، وفي البلاد العربية عامة ، ولكنه يستعمل في اقصيصه ضميرا خاصا هو عنصر «الرقعة» .

والواقع ان الرقعة التي يستخدمها التناوري وهو يروي لنا الاحداث الطويلة التي تجري في القرية ، بعيدة كل البعد عن الغضب او القنوط ، وبدا من ان يستخدم المواضيع القروية ، التي يهتم بها التناوري كل الاهتمام ، كمواضع سياسية ، بفضل التناوري ان يعدلنا عن النزاعات الضيقة ، وعوامل الخيبة اليومية التي تدور في عالمه القروي ، وفي عهد طوخته . وبهذه الطريقة الناجحة يفرنا بلداً بالاقصوة العلوة التي تناولها «انفاس الياقوت» ، والقرعة في هذا الكتاب .

ربما كان في وسعنا ان نمزج اليه النشا في سرد المظهر القروي ، وفي الصار في الوقت نفسه ، من الحياة القروية ، فوجدنا من المظهر الاجتماعي العرف للقصبة بكلام حصيد ، دون ان يلمحه او يتجاهله . ولعل المظهر الشائك في الموضوع ان التناوري ، ربما يحكم وضعه الخاص في الجهاز الرسمي الادبي ، لم يشأ ان يعيد الى ابدع من ذلك . ولعله نعيم ان لا يعمل اقصيصه اصيافا كثيفة ، فالتفتي بان يصور لنا شيئا بالأساطير ، كما لعله قد تأسر في ذلك بصديقه موريا . لي امر ما لا شك فيه ان هذه الطريقة تسترير فينا السرا عميلا للحياة الحبية التي تعيها جماعة من الناس وحده بينها فاسم مشترك من حياة الحقل والقرية .

وكما يتلاد اسلوب التناوري الواضح السبيل علامة تامة مسج رقعة اقصيصه ، كذلك يجعل هذه «الافاصيص الادبية» غنية بانجمال واللذة ، مما يجعل قراءتها تليق لنا وتعلق .

مدرست

خوسيه رودريغس تريويخو

## قراءات معاصرة

دراسات ، مراجعات ، نقد - تأليف م. ح. المريج - ٢٤٦ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة الاديب ببيروت

«قراءات معاصرة» . كتاب جديد جيد ، صدر في بيروت هذا الشهر ، وفيه بسرعة الى واجهات الكتابات ، لسم الى ايدي القراء ، قاسي

حقلات الدرس والبحث ، حيث تناوذه بعد ذلك الآلام الفناء ، فوصلته على ملأه المناقشة والتشريع ، لتعطي حقه من النشاء او .. التبرجح !

وليس هذا يعني في صناعة التأليف ، فكل كتاب في شأن ، لا بد له من قارئ او مادي ، اما الذي لا يسمي فيه ، فهو لذلك الكتاب ، الذي لا يهتم به فكر ، ولا يعيش منه شعور ، ولا يتحرك له قلم .

كتاب «قراءات معاصرة» الذي ألفه الصديق الاديب الناقد الاستاذ محمد العامري المريح ، والذي نشرته «مجلة الاديب» القراء ، هو من النوع الاول ، الذي شق لنفسه دربا مستقلا بين القرويين ، وفرض نفسه على ندوات الادب والفكر ، جاعلا من فصوله مجالا للبحث ، ومن موضوعاته مدارا للاهتمام .

واذا كان من العرف ، ان الكتب انواع متنوعة ، وان فنون التأليف ، لا تحد بحدود ، وان جوابات العرفية ، موزعة على اختصاصات الناس ، بحسب تعدد العلوم ، ونسب الفنون ، فان نوح القراء ، وتعميم الى التهام المزيد من فنون العرف ، هو الذي يجعل لكل كتاب ميدانا خاصا به ، ولكل فن من الفنون ، مجالاً يستأثر فيه ، وعلى هذا للاحظ ان كل فريق من الناس ، لا بد له من الاقبال على نوع من الكتب ، يتصل بعلمه وفنه وثقافته ، او بميوله ونزغته وحوادثه ، او بطبيعته ومهنته ، ... احترامه .

هنا نسأل : ما هو المجال او الميدان ، الذي اقتحبه لنفسه كتاب «قراءات معاصرة» ؟

الجواب : هو مجال «الفكر الادبي» . فلابد بما يشتمل عليه من أثر وشعر وفلسفة ومقالة ، يظل أكثر شمولاً ، واوسع مجالاً ، مما يشتمل عليه فنون العرف ، ذلك لان الادب ، هو الحياة ، والحياة تهم الناس جميعاً ، فكل فريق منهم يقرأ لنفسه منها ما يشتهي ، وما يبغي العلوم والفنون والمعارف ، فبصورة - كما قلنا - على اختصاصات الناس ، حسب اختلاف الرغبات والتأثرات .

وليس كل كتاب أدبي ، يمكن ان تتوفر له كل ظروف النجاح .. فهذا كتاب قد يشتهر بخلقه ومتوانه ، فلذا احسنه لم نجد فيه المادة التي ترضيك ، وهناك كتاب ، قد يرضيك موضوعه ، دون ان تستسيغ أسلوبه ، فتركه غير أسف عليه ، وهناك كتاب يصعب عليك ان تقرأه كله ، لانه ذو موضوع واحد جامد ، يفرض عليك السأم والملل ، الا اذا كنت واحداً من المختصين بموضوعه ، المهتمين بدراسة لغة ، واما الكتاب الذي يستحوذ على اهتمام السواد الاعظم من القراء ، فهو ذلك الذي يشبه الحقيقة الفناء ، او البستان النضير ، الذي ترى فيه الواناً مختلفة من الزاهي ، فتستل مسن زهرة من زهرة ، تستمتع بعبر الطوبى ، ان تته من قل شجرة العرس على شجرة ، لتفر من لغات حمر ، وتنبيا خيايا قل ، وبين هذا وذلك ، تطرق سمك المريد طيور او زفرقة صاصير ، فينبات تشيدها الى قلبك وتفسك وفكره ، عبر خرب السواقي ، وشي النسيم ، وحفيف الاشجار .

هذا هو كتاب التعة الحبية ، الذي يجعل مسج شتمته ، لغاداً للفكر والمقلب والروح .

واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه ، فكتاب «قراءات معاصرة» يعط عنوانه على محتواه ومضمونه ، هو يستأن نفس او حقيقة فناء ، تتهم صلاته بسرعة ، فلا سام ولا ملل ، لانه متنوع الموضوعات ، ولا تصب ولا اهرق ، لانه واضح المنى طسري الأسلوب ، ولا تنسج ولا اشتزاز ، لانه بعيد من التفتع فلا صمتة فيه ، ولا لكلف ولا قسوة . تقرأ فيه افكاراً في الشعر والنقد ، فتشعر ان المؤلف قد السم بمختلف افكار المدارس الادبية ، القديمة والحديثة ، ونافذته مناقشة موضوعية ، لم اعط فيها رأيه ، مسن خلال احترامه لآراء وافكار الآخرين ، حتى اذا خلص من بحثه ، ترك لك ، بادب جم ،

حربة إبداع راكب بها كتب ، دون أن يدني نفسه كمالا أو احتيالا .  
بعد هذا يتنقل المؤلف ، إلى ظل شجرة أخرى ، بذلك فيهبنا  
عن الشعر المهجري ، مختارا « فوزي المفلوح » فيقدم دراسة وافية  
منه ، مبتدئا بسيرة حياته ، ثم بتقسيم شعره ، وبعدها يختار بعض  
قصائده ، فيشرحها بلغة الأبحاث الدارس ، منها إلى وضع فوزي  
المفلوح ، فوق السدة التي ارتضاها له ، ورأها جديرة بأبيه وشعره .  
وعلى هذا التمسك ، يسير المؤلف ، على درب تقسيم الشعر  
المهجري ، فيبحث عن ديوان « لكحل زهرة عيب » للشاعر شفيق  
المفلوح ، وعن ديوان « سعاد » للشاعر زكي قصيل ، وعن الملحمة  
الشعرية « معلقة الأرز » لتسعة قازان ، ثم عن ديوان « من السعد »  
للشاعر المصري « المهجري » أحمد زكي أبو شادي .

فإذا فرغ الأستاذ العامر الريمي من مختاراته المهجرية ، انتقل  
إلى الشعر المصيري ، فاختار يوسف الفخائل حسن لبنان  
و « أدونيس - علي أحمد سعيد » من سورية ، ومحمد الفتوري من  
السودان ، وسلي خضراء الجبوسي من فلسطين ، وصالح جواد  
الطعمي من العراق ، فناقش شعرهم ودرس أدبياتهم ، ووضعهم  
على عالمة التند الأدبي التي - لهم ازدهار التماثل ، التي رآها  
متكافئة ، مع ما نشره من أثر ، وما قدمه من فن .

ومن هنا انتقل بنا المؤلف الأستاذ الريمي ، إلى تقديم موضوعات  
وأفية ، على شكل دراسات لإدباء ، ولطيفي كتب ، وتعليم آثار ،  
فبحث عن شاعر تونس أبي القاسم الشابي ، وعن نازك الملائكة ، من  
خلال دراسة وافية للشعر العراقي المعاصر ثم اختار كتاب « أدباء من  
الجزائر » للدكتور إبراهيم الكيلاني لفحص شعراء ، وتقسيم بعض  
أفكاره ، مشيرا إلى خمسة أدباء جزائريين ، كان لهم حظ الاهتمام من  
الدكتور الكيلاني فاتحوا كل صفحت كتابه ، وهم ادريس الشرايبي ،  
ومحمد ديب ، ومولود فرعون ، وكاتب ياسين ، ومولود المصيري ،  
ونسائل صاحب كتاب « فرائد معاصرة » عن الأسباب التي جعلت  
الدكتور الكيلاني يصر ببحثه على هؤلاء الخمسة ، تاركاً القدر العريض  
من شعراء الجزائر المعاصرين ، فاطن أنه لم يفتتح « بالوقوف » إلى  
يرر بها الكيلاني أسباب قصر الحديث على خمسة شعراء ، ويثبت  
أن الكيلاني قد توسع في دراسة عدد أكبر من أدباء الجزائر ، خاصة  
بالنسبة للأدبيين الكبار الذين ذاع صيتهما في العالم العربي ، وفي  
أوساط الأدب في فرنسا ، وهما مالك بن نبي ، وجان عمروش .  
ويتابع محمد العامر الريمي ، دراسته ، فيكتب مطولا عن الكتاب  
التونسي « محمد كرو » من خلال كتابه « حصاد العلم » ويتحدث عن  
شعره المشهور ، فيثني على قسم منه لنأدا عاطفيا ، ويتبنى لسو أن  
صديقه الأستاذ كرو قد أحجم عن نشر القسم الآخر من شعره الثثري  
المشار إليه .

ثم أخذ الأستاذ العامر ، الدكتور محمد عيسد التميم فخارجي  
فناقش كتابه : « « البحوث الأدبية » وبعدها أخذ « كولسن ولسن »  
مؤلف كتاب « اللاتمتي » المنقول إلى العربية بقلم أنيس زكي حسن ،  
لفحصه وراجعه وأورد مقطوعات وافية من أفكاره وأرائه الفلسفية ،  
ولم يبق العامر عند هذا الحد ، بل سعى إلى تحليل شخصية  
« اللاتمتي » سحيا مشكورا ، ووجد الكثير من التشبه بسين الشاعر  
العربي « الحليته » وبين « لاتمتي كولن ولسن » كما رأى أن يربط  
بينه وبين لورنس ، وفان جوج ، وأبي العلاء المعري ، وقدم دراسته  
كولن ولسن ، بالمقدمة إلى قراءة كتابه قراءة كاملة عميقة لأنه في رأيه  
« أفضل كتاب صدر خلال السنوات الأخيرة من حيث موضوعه وفكره  
ومستواه » .

هذا هو مجمل ما أتواى عليه كتاب الأستاذ محمد العامر الريمي  
بإساف إلى ذلك مقالان ، وهذان مقالان « الشهر الأبي » والثلاثي  
بعنوان « فلسفة رمضان » وهذان المقالان يصوران الناحية الإنسانية  
والخلفية والعقائدية التي يتجلى بها محمد العامر الريمي إذ يتضح

من بين سطور قلعه ، ما تتواى عليه نفسه من عقيدة ودين ، يؤينهما  
أدب جم وخلق رفيع .

وبعد ، فهذه هي خلاصة ما قرأته في كتاب « فرائد معاصرة »  
ومن هذه الخلاصة ، يتضح أنني حينما قلت بأن محمد العامر الريمي ،  
قد اختطف نفسه في هذا الكتاب ، دربا مستقلا ، فأنني كنت أعني ما  
القول تماما ، فالكتاب ليس ذا موضوع واحد جامد ، وحين شيبته  
بالصدفة الفناء والبستان النضر ، فأنه كان فعلا كذلك ، ولأن مؤلفه  
قد أخذ من كل حديقة زهرة ، ومن كل بستان لوعة ، ثم وفق بسين  
الزهر ، وفارب بين العبير ، حتى جعل من كتابه منحة لنفسية ، ذات  
لغز فكري وروحي لمن .

وقد يقول قائل ، أن العامر ، لم يأت بجديد ، فما حسي الكتب  
المدرسية ، التي تلخر صفحاتها بالعديد من تراجم الشعراء والأدباء  
والفكرين ، وما هي المخصصات التي تنشر هنا وهناك ، من كتب فيعية  
أو كتاب مرموقين ، فإن الجديد بما صنعه العامر الريمي !!

وفي الجواب على هذا نقول : لا ... أن الفرق بعيد جدا بسين  
الكتب المدرسية التي تلخر موضوعاتها ، على مستوى محد ، يتناسب  
مع قدرة الطلاب على الفهم والاستيعاب ومع أساليبهم الدراسية ، وبين  
الكتب الموضوعة على مستوى فكري واجتماعي عال وشامل ، فهذا  
النوع من الكتب ، يصح أن يكون منارا للثقافة العامة ، يشد بهديه  
الإدباء والمتأديين ، ويعتمد على حصيلة كبار الكتاب والمفكرين ، إذ  
كثيرا ما تفتي هذه الطريقة : طريقة قراءة الكتاب الواحد ، ذي  
الموضوعات الكثيرة ، المدرسية بعق ، والمفروحة بلف ، من قراءة كتب  
عديدة ، قد لا يتوفر للراغب بقراءتها ، ما يلزمه من وقت ، ومسا  
يحرص عليه من درس ، ومن هنا نستطيع أن نقول بسهولة : أن

طالعوا مجلة

## البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

رابطة الأدباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

أول طريق الشام - بناية روكسي

في دمشق : المكتبة العباسية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عماد

شارع الجمهورية - أمام مسرح الجمهورية

محمد العامر الريمج ، قد بطل جهدا مشكورا ، وقدم حصيلة جيدة ، نتفقد انها ستكون باكورة النتاج الغزير ، يعود على ساحة الادب والفكر ، بالخبر الجليل .

ولا يعني قولنا هذا ، اننا نثني كل ما قدمه الاستاذ العامر في كتابه من الافكار وآراء ، او نقبل بما اوردته دون مناقشة او محاكمة ، لا .. فهناك نواح كثيرة ، تختلف معه فيها اختلاف ميقا ، منها ما يتفق بالنداء الادبي ، فنحن اميل الى الاقتناع بمسايقه اوسكار وايلد ، لاننا نعتقد ان النفس البشرية ، لا تزال اشد الحاجة الى الحكام الذي تستطيع ان تتجرد فيه عن عواطفها وميولها ، لتكون مثالية الحكم ، مثالية التنفيذ ، وحين تبلغ البشرية ذلك المستوى ، يتكسبون بمقدور الناقد الادبي ، ان يقول رايه ، المؤيد بقواصد العلم والفكر والمعرفة دون ان يخشى ، فلما يقع عليه ، او سهام تنوشه من كل صوب !

وما نقوله من النقد ، نقوله عن الشعر ، فالتشرع لا يكون شعرا في راينا الا اذا كان شعرا موديا يقوم على القوافي والتعاليق والاوزان واما ما يسمى بـ « الشعر القديم » او « الشعر الحر » فكلها - في راينا - ليس شعرا ، بل هو كلام متور ، قد يكون في سبكه وجرسه ومساند ، افضل واجمل واوقع ، من اجود اي شعور علفي ومؤثر ، لكنه مع ذلك ، يظل مستغلا باسمه كثير ، ولا يمكن ان يتزجر لنفسه اسم « الشعر » ، وليس هذا انتقاصا من قيمة الشعر ، او رخصا لشأن الشعر ، الا ففضل للشعر على النثر ، ولا للنثر على الشعر ، الا بالجودة ، وصداق الحس ، وبسلامة التعبير ، والدخول الى تاذية المعاني والافراشي ، على الشكل الذي يقبله العقل ، وترتاج اليه النفس ، ويناسب به الشعور .

ونقريرنا لهذه الحقيقة ، يتبع من اقتناضا ، بان كل اسم ليس من مسماء نصيب ، فلا يجوز ان نسمي الباب نافذة بعبية انه يسبح بدخول الضوء اكثر ، ولا ان نسمي النافذة بابا ، بسبب انها لا تحل دون الفسحج ولا تمنع دخول الضوء !!

لا .. الباب باب ، والنافذة نافذة ، والشعر شعر ، والنثر نثر ، وكل منهما يجيد ان يكون له من مسماء نصيب .

ومع مرور الزمان ، وتماقيل المستن ، يتكسب البقاء للاصلح ، سواء كان شعرا ام نثرا ، والرديء من الكلام المنظوم او الكلام المنثور ، ان يكون له مكان او مقام ، سواء سميت شعرا ، او سميت نثرا .

في هذه الناحية من كتاب « قراءات معاصرة » يختلف مع مؤلفه الصديق العامر اخلاقا واصفا ، اي اذا اخذنا بعلي اقواله التسي شد فيها على التجرد من بحور الشعر وتفايها واوزانها وقوافيها ، ولكننا نجدنا متفقين معه كل الاتفاق حين يقول في الصفحة ٢٨ ما يلي بالتحس :

« الذي يرمي من الشعر ، هو روحه ، ولا فرق عندي اذا كانت الفصيدة الجيدة مكتوبة بالاسلوب القديم ام بالاسلوب المعاصر العروسي ، او مكتوبة بالشكل الجديد للفصيدة ، المهم هو مفهون الفصيدة ، وليس شكلها الخارج ، والمهم ان يتجسج الانسان في بؤرة احاسيسه ومشاعره بصداق ، وفي نقلنا الى الجسو الصام لوضوع فصيده ، لا ان يلمتنا امام كلمة من الكلام الجاد ، « اوصوف بعتابة الجرد من روح الشعر ، ومن لغة ومادة الشعر ، ومن الحركة الحية للكلام الشعري » .

هذا ما قاله الاستاذ العامر ، وهو كلام صحيح مئة بالمئة ، بل هذا هو المهم ، وهذا هو المطلوب من الكلام المكتسب المسمى نقدا او نثرا ، وبني هناك خلاف صغير واساسي ، هو ان لقطعة النثر ، سواء

كانت جيدة جدا ، او رديئة جدا ، لا نستطيع ان نسميها « فصيده » ففصائل الشعر ، هي الكلام القلي الموزون ، وما عدا ذلك ، فهو كلام متور ، حتى ولو كان من النوع المسمى بـ « الشعر الحر » الذي يشغل بين الازران والقوافي ، فيبطل عن هذا وذلك ، دون ان يحترم سدد التصيلات او يستند مبدأ القوافي والتشطر !

ونريد ان نسجل للاستاذ العامر ، صدقه في التعبير عن رايه ومعتقد ، مع علمه بان دعوته الى تجاوز الشكل التقليدي والحدود العروسية ، في الشعر المعاصر قد تنفذ موضع « عدم الرسي » لسدى بعض القراء ، الا انه اثر ان يقول رايه هذا بصراحة في مقدمة الكتاب ، تاركا لكل قاري حق ابداء رايه بكل حرية وتجرد ، وهذا يؤيد مسا قلنا بين سطور هذه الدراسة ، عن النهج الادبي السليم الذي اخذته لنفسه محمد العامر الريمج .

وقد سعدت فديدا ، في هذه الدراسة ، ان تشير الى ان الحرب بين الشعر والنثر ، حرب قديمة ، والصراع بين القديم والجديد ، صراع مزمن ، فعين يفتح الطفل عينيه على الحياة ، يشعر بان حياته جديدة ، فيطالب بالتجديد .. تجديد كسل شيء ، لكنه لا يلت ان يصبح قديما بنظر الجيل الذي يليه ، فيتعرض لهجوم هذا الجيل الذي لا يريد ان يكون ابنة عموا فيه ، او واحدا بين الهاجين وهكذا يشرب من نفس الكاس ، التي سلى بها اياه او جيله السابق ... فلي كل دهر ، وكل عصر ، وكل قرن ، يستمر الصراع بين القديم والجديد ، « سنة الله في خلقه ، وان يجد لسنة الله نبذلا » .

قبل نحو الف سنة ، كتب ابن رشيقي القزويني القولي عام ٤٦٢ في الهجرة الشية الكثير من الشعر والشعراء ، فقال في مقدمة كتاب « العمدية » :

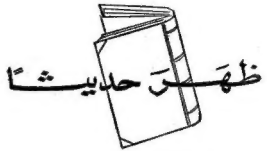
« مع ما للشعر من ظلم اقزبة ، وشرف الابية ، وعسل الالفة ، وسلطان القدرة ، وحيث الناس معتقلين فيه ، متعلقين عمن كثير منه ، ويعقون ويظرون ، ويعقون ويكثرون ، قد يوبوه ابوابا مبهمة : « شعر حديث او شعر حر ، او شعر متور » ، ولقبوه القافيا منه ، وكل واحد قد ضرب مذهب في جهة ، واتحل مذهبيا ، هو فيه امام نفسه ، وشاهد دعواه !!

رحم الله ابن رشيقي القزويني .. ان ما قاله قبل نحو الف سنة ، لا يزال موضع صراع ، ويبدان جدال ، فالزمن يدور ، والتاريخ يعيد نفسه ، ويظل البقاء للاصلح ، سواء كان نثرا او شعرا ، وكما يتقنى الناس على امر الزمن ، بالجديد من شعور زهر وليبد والمثني والحري وايي طور وشوفي والحاج فانهم يشغلون ايضا بالجدد من كلام قس بن سباعة ، وعلي بن ابي طالب وواصل بن عبيد والحجاج بن يوسف وابن المعتز وبيد الحميد الكاتب ومحمد بن عبد الملك الزيات والمعادن والرافعي وطه حسين .

لكل جيل حقه في الحياة ، ولكل انسان قديمه وجديده ، وتقليده وتجديده ، ولا يد من شرب الكاس ، فهيتا لمن كانت كاسه سائفة هينة ، وتغسا لمن كانت كاسه غير ذلك .

نعود الى موضوع الكتاب ، فنعر على ان مؤلفه قد اخط لنفسه دربا مستقلا بين الدروب ، ونحا ناحية نبيلة القصد ، شديدة القاية ، فقدم للمكتبة العربية ، زادا ذا شأن ، لا بد من ان يجسد حقه من العناية والترجييب ، لدى اصحاب الفكر الرسي ، والفرض التي ، فاعلا بالصديق الكريم الاستاذ محمد العامر الريمج ، على صعيد التأليف والنشر ، ومرحبا بكتاب « قراءات معاصرة » كتنتاج ادبي جيد ، سيأخذ مكانه اللاق في المكتبة العربية .

بشيء العوف



- حوار عبر الأبعاد الثلاثة - شعر - بلند الحيدري - تصميم الغلاف والرسوم يحيى الشيخ - ١٦٦ صفحة - منشورات وزارة الإعلام مديرية الثقافة العامة - الكتاب رقم ٢٥ في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث - مطبعة الادب البغدادية .
- نحو تفصيح العامة في الوطن العربي : دراسات مقارنة بين العايات العربية - تأليف عبد العزيز بنعيد الله - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط بالمغرب - مطبعة فضالة بالرباط .
- موسوعة قواعد اللغة الانكليزية - تأليف مهدي بدرية - الكتاب الاول - ٢٢٨ - صفحة - ( صدر في دمشق ) - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- قواعد لفظ اللغة الانكليزية - تأليف مهدي بدرية - ٢٢٨ صفحة - منشورات مهدي بدرية بدمشق - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- قواعد كتابة اللغة الانكليزية - تأليف مهدي بدرية - المطبعة الثانية متاحة ومزودة - ١٣٦ صفحة - ( صدر في دمشق ) - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- سنايل جزيران - مجموعة شعرية - فؤاد العشن - ٢٠٤ صفحات منشورات دار المعارف بدمشق - مطابع دار المعارف بدمشق .
- الغال القلب - مجموعة قصص - تأليف أبراهيم المصري - ١٩٢ صفحة - سلسلة « افرا » رقم ٢٥٧ - منشورات دار المعارف بدمشق - مطابع دار المعارف بدمشق .
- اغنيات من بلاد الافرام - مجموعة شعرية - محمد ياسر شرف - الغلاف والرسوم الداخلية للشاعر - ١١٢ صفحة - مطبعة التيسات بدمشق .
- سرحدات عالية ، فصل واحد - لجان كوتكو وبرتولك بريشت والكنسند ديهاس الابن وجان آتوي - ترجمة يوسف البغدادي - ١٢٨ صفحة - دار النجاح للطباعة بالاسكندرية .
- في هيب الربيع - قصة - تأليف الياس قنصل - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - طبع في بوانس ايريس عاصمة الأرجنتين .
- رواد الشعر السكندري في العصر الحديث - تأليف عبد العظيم البستاني - ١١٢ صفحة - سلسلة المكتبة الثقافية المصد ٢٨٢ - منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة .
- هكذا عرفتهم - تأليف جعفر الخليلي - الجسرة الثالث - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار التعارف ببغداد - مطابع دار الكتب ببيروت .

- هكذا عرفتهم - تأليف جعفر الخليلي - الجزء الرابع - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - منشورات دار التعارف ببغداد - مطابع دار الكتب ببيروت .
- ازاهير - مجموعة شعرية - محمد حسن عيسى السنوسي - ٨٠ صفحة - ( صدر بالمسودة ) - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- ابو عمرو الداني الاندلسي ورسالته في الغايات الفرائية - تأليف الدكتور محسن جمال الدين - مطبوعات الجمعية الإسلامية للدراسات الثقافية - سلسلة من المخطوطات الاندلسية في مكة المكرمة رقم ١ - ٢٢ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .
- الدر النظيم في خواص القرآن العظيم للوباشي - تأليف الدكتور محسن جمال الدين - مطبوعات الجمعية الإسلامية للدراسات الثقافية - سلسلة من المخطوطات الاندلسية في الخزائن العراقية - ٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة المعارف ببغداد .
- خمسة ايام في المريد مع الشعر والثورة - تأليف هبند الجبيل لطفى - ٨٠ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة الاعلام العراقية على طبعه - مطبعة شفيق ببغداد .
- الدين الحق - تأليف محمد حسن الحمصي - الكتاب الاول من سلسلة « قصص من التاريخ » - ١٢٢ صفحة - مطبعة دار الكتاب بدمشق .
- الرضا القديم - مجموعة شعرية - عبد الصاحب الموسوي - تقديم شياد الدين الخافاني - الغلاف واللوحات الداخلية لمحمد سائس - ١٧٩ صفحة - دار الزهراء للطباعة والنشر ببيروت .
- موسوعة قواعد اللغة الانكليزية - تأليف مهدي بدرية - الكتاب الثاني - ٢٢٤ صفحة - ( صدر في دمشق ) - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- احاديث عربي - مجموعة شعرية باللغة العامية - محمد عبد الفتى السيد - تحقيق من غير النسخة - تقديم محمد مصطفى الجدي وكلية ليد القناح - وكلية ختام كحمن محمد حسن - ١٦٠ صفحات منشورات دار الفكر العربي بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- طواحي بيروت - رواية - تأليف توفيسق يوسف عواد - ٢٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الاداب ببيروت - مطابع دار العلم للعلاين ببيروت .
- السابقون واللاحقون - رواية - تأليف سمرة المناسخ - مصمم الغلاف الفنان الغربي عبد القادر السميحي - ١٢٠ صفحة - طبع بمساعدة وزارة الاعلام العراقية - منشورات دار المسودة ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- ادب الحياة - تأليف كمال جنبلاط - ٢٠٠ صفحة - منشورات دار صادر ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- قراءات معاصرة : دراسات مراجعات نقد - تأليف م. ع. الرميح - ٢٨٨ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة الادب - ( لم يذكر اسم المطبعة )
- مختارات الزهادي من عيون الشعر - جميعها وحققها وأضاف لها هاشم - عبد الرزاق الهلالي - ٢٩٨ صفحة - حجم كبير - ساعدت الجمع العلمي العراقي على نشره - مطبعة شفيق ببغداد .
- ثورة من تحت - مسرحية من فصلين - تأليف صلاح الدين الحريري - مصمم الغلاف ج. آر. أن - ٢٢٨ صفحة - منشورات عودات بيروت - مطابع مؤسسة خليفة للطباعة ببيروت .
- فاين الله ؟ !! - مجموعة قصصية - تأليف محمد حسن الحمصي - ١٨٨ صفحة - الكتاب رقم ٢ - من سلسلة قصص من التاريخ - ( صدر في دمشق ) - ( لم يذكر اسم المطبعة )